الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص لسانيات الخطاب

تحت عنوان:

إختلافات نحوية في القراءات القرآنية

أمثلة من اللفظ والمعنى

من إعداد الطالب:

ولد العربي محمد

تحت إشراف الأستاذ

د: كريم بن سعيد

لجنة المناقشة

أ. د زحاف الجيلالي	رئسًا
د. كريم بن سعيد	مشرفا ومقررا
أ. زروقي معمر	ممتحنًا

السنة الهجرية: 1442-1443

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة وخاصة : الأستاذ المشرف : د كريم بن سعيد .

على جميل صبره وعظيم جهده وحنكة نصائحه وتوجيهاته وإشرافه المتميز وعمله المتفاني الذى رافقني طيلة بحثي هذا ، حيث طلما تحملني بطيبة قلبه وواسع خاطر ،فأنا أعجز عن إنتقاء الكلمات التي في نظري قاصرة أن أوفيه حقها .

كما أتفضل بالشكر الخالص

إلى كل أساتذتنا الذين نكن لهم ترام والتقدير ونتقدم بالشكر الخاص إلى من بصمة بصمة صدق في هذه المذكرة ولكل هؤلاء التقدير والإعتراف بالجميل .

إهداء

ما أروع الحياة حيث تنبعث منها زهور الأمل وما أسعد العيش حينما تخالصه أيام الدراسة التي تقطف منا زهور النجاح أهدي ثمرة جهدي

إلى أعذب لحن نطق به لساني و الى أعذب إحساس نبض به قلبي

الى الحضن الدافئ التي أوقدت شموع حياتي منذ نعومة ضلعي

إلى مهد الأمان و التضحية التي علمتني معنى العفة و الكبرياء

أمي حفظها الله .

اهدي

إلى من افتخر بنسبي إليه إلى من علمني أصول الحياة و كان مثلي الأعلى

وحبي الأغلى رمز العائلة أبي العزيز رحمه الله .

إلى كل العائلة و بالأخص اخواتي الأعزاء

وإلى كل أصدقائي إلى كل طلاب الادب العربي و إلى كل من ساندني

من قريب أو من بعيد

وإلى كل من يحمل معزة خاصة في قلبي .

المقدمة

من الطبيعي أن تنشأ اللّغة أولا ثم يأتي النحو بعدها ثانيا وهو تطور لغوي مقبول يستسيغه العقل ولا ينكره المنطق السليم لأن هذا ما تثبته فعلا معظم المراجع التي تتناول حركة التّطور للغة العربية وتكاد تجمع المراجع اللغوية والتاريخية علي أنَّ العرب تكلموا لغة هذّبتها الفطرة وصقلتها السليقة وجودتها القريحة، ثم جاء من بعد ذلك من استنبط من تلك اللّغة احكاما لها قواعد فكان النحو، ولعل هناك شبها بين طريقة اكتشاف عروض الشعر وقواعد النحو، فكما أن إكتشاف العروض جاء بعد أن بلغ فن الشعر شأنًا عظيمًا، جاء استنباط النحو بعد أن بلغت اللّغة العربية منزلة متقدمة من التّطور والرقي، ولعل هذا لا ينطبق إلا علي العصر الجاهلي والصدر الأول من الإسلام، حيث صفاء اللّغة ونقاء اللسان، أمّا بعد ذلك فقد ضعفت الفطرة وانحرفت السليقة واختلطت الألسنة وفشا اللحن ومسَّ اللَّغة بعض الفساد، فصار النَّحو هو الميزان الذي تعرف به سلامة اللَّغة من فسادها، ولا نشك في أن أساس عمود اللغة العربية وركيزتها هو القرآن الكريم، الذي حافظ علي سلامة اللغة وأنقذها من غياهب اللحن والانحراف.

فالقرآن الكريم مصدر ثري ومرجع كل لغوي أو أدبي أو نحوي، وذلك لبلاغته وفصاحته وثبوت تواتره ورغم إحتفاء الأوائل للقرآن الكريم واهتمامهم به، إلَّا أنَّ فترة الفتوحات الإسلامية جلبت الي الإسلام شعوبا أُخري، إنصهرت فيه حاملة معها إعوجاج لسانها في النطق بلغة الضاد، فنال القرآن بعض الاختلاف في التهجية فضلا عن القراءة الصحيحة السليمة، مما جعل أخيار هذه الأمّة وعلماءها يهبّون لصون القرآن الكريم والدّفاع عنه، ولم يؤت هذا العمل ثمرته إلاَّ عند قيام حركة التأليف والتدوين حول كتاب الله والعلوم المنبثقة منه.

ومع بداية هذه الحركة تعددت علوم القرآن ومباحثه، ولقي علم القراءات منها اهتمام كبيرا، فأفردت له التصانيف العديدة وانبرى البحث فيه جمهرة من العلماء البارزين والدارسين على اختلاف مذاهبهم وتنوعّ اتجاهاتهم الفكريّة والأدّبية، من قراء ولغوين وأصوليين ومفسرين، يتناولونه بالدّراسة والتّحليل قديما وحديثا، ولعلّ من أهم المواضيع التي شغلت النحاة تلك الاختلافات النحوية في القراءات القرآنية، ومن المعلوم **أن** هذا الاختلافات لا تكون حول قراءة القرآن الكريم كلُه، ولكن في عدد محدود **من الآيات** مما جعلني أتساءل عن دوافع الاختلافات النحوية في القراءات القرآنية؟ وما مدي تأثيرها عليه؟.

ومن دوافع اختيارنا للموضوع:

- وجود رغبة في نفسي للبحث في موضوع الاختلاف النحوي.
- كثرة المسائل الخلافية في توجيه القراءات.
- علاقة القراءات القرآنية بلهجات العرب.

و من أهداف البحث:

- بيان أصول الخلاف النحوي للقراءات القرآنية.
- كشف اللثام عن حقيقة مواقف النحات والقرّاء في القراءات القرآنية.
- الوقوف بشيء من التَّعليل والتَّحليل اتجاه هذا القراءات وكيفية التَعامل معها.
- إسهام هذا الاختلاف في بروز الكثير من المؤّلفات والآراء وخاصة فيما يتعلق بالنحو.

وقد اعتمدت في معالجة الموضوع المنهج الوصفي المبني على التحليل والموازنة، بين الآراء عند استعراض مواقف العلماء القراءة، كما هو الحال في التوجيه النحوي والتخريجات الاعرابية حسب القراءات القرءانية وهو كالأتي:

الفصل الأول: القراءات بين النحو والتهجية

- المبحث الأول: *القراءة في الدرس النحوي*
- المبحث الثانى: القراءات واللهجات العربية القديمة

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية

- المبحث الاول: أمثلة من اللفظ
- المبحث الثانى: أمثلة من المعني

كما وجهتي خلال إعداد هذا البحث عدة صعوبات هي:

- عدم الإلمام بمادة الموضوع لأنه موضوع متشعب.
- قلة الوقت
- قلة توفر المصادر.
- النقص في المراجع والدراسات المتعلقة بموضوع البحث.

المدخل

من المعروف أن الجزيرة العربية هي مهد العرب، والتي تعتبر منبتهم الاصلي ففيها عاشوا، واختلفت لغاتهم وتباينت لهجاتهم، "واللغة العربية التي نعرفها اليوم هي لغة الحجاز التي وصلت الينا، وكانت قبل الاسلام لغات عديدة تعرف بلغة القبائل"[1]

ومن هنا لا بد من الاختلاف في الموضوع أو القضية، فالاختلاف سنة الحياة، قال تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ سُورَةُ هُودٍ [2].

فالخلاف والاختلاف ضد الاتفاق، فقد قال بعضهم بأن الخلاف: «ما يحمل في مضمون النزاع والشقاق والتباين الحقيقي، والاختلاف: ما يحمل التغاير اللفظي لا الحقيقي، ولهذا يجري على لسان أهل العلم أثناء تقرير المسائل الخلافية: هذا اختلاف لا خلاف، إذا كان الاختلاف لفظياً والجمع بين القولين ممكناً" فقد يكون خلاف كلمات بمعنى انهم يستعملون كلمات مختلفة للدلالة على معنى واحد او كلمة واحدة للدلالة على معان مختلفة[3]. وإن تعددت الآراء النحوية في الآيات فانه يؤثر على الحكم الفقهي، ويغير من الفهم للآية، فكان العامل الرئيسي في اشعال الخلاف بين النحويين هو التنافس العلمي والحرص على التفوق والتقدم، رغم ان بعض النحويين استثنو المادة القرانية واعتمدوا على ما روي عن العرب الاوائل من صفاحة وفصاحة بالشعر والخطاب ولم يقفوا على ان القران هو البداية السليمة لعلم النحو وذلك لاصوله التاريخية الصحيحة" إلا أن القرآن يعتبر أحد المصادر المهمة والأساسية للنحو، فاسلوب القرآن وتركيبه مبرا من الضرورات والشواذ التي عرفها الشعر آنذاك"[4]

فالخلافات النحوية كان لها الأثر في ظهور كثير من التفاسير القرآنية، وفي تعدد الأوجه الإعرابية في تفسير الآيات، مما ينتج تعدد المعاني بتعدد الحالة الإعرابية، فقد قال"الشافعي رحمه الله" في كتابه علم أصول الفقه: «فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من

1- عبد الستار الجواري: نحو القراءات، مطبعة المجمع العلمي العربي بغداد ،1399 هـ-1974 م. ص 83.
2- سُورَةُ هُودٍ: الآية 118.
3- نفس المصدر السابق
4- عبد العزيز عتيق: علم النحو و الصرف، مكتبة مسيمنة بيروت لبنان. ص 75.

معانيها، وكان مما تعرف من معانيه اتساع لسانها. وهذا الاختلاف يعود على العقول المتباينة بين الناس وطبيعة النظر إلى النصوص من زوايا مختلفة، لذلك لا بد من الاختلاف في فهم الأحكام واستنباط المعاني وغيرها، ويرجع هذا الاختلاف إلى طبيعة اللغة والدين والحياة السياسية، "أما الدين فقد تتعدد التغيرات وذلك بتعدد الفهم والاستنباط، وأما اللغة: ففيها اللفظ المشترك الذي يحمل أكثر من معنى، وفيها ما يحتمل الحقيقة والمجاز، والعام والخاص، أما العامل السياسي: وذلك بدخول السياسة في الخلافات لتكون منطق القوة"[1] والاختلاف في إعراب آيات القران الكريم، يؤدي إلى تعدد المعاني الناجمة عن اختلافهم، وبالتالي قدتتعددالأحكام تبعاً لذلك، فبعض القبائل العربية تقرأ "نستعين " بكسر النون كأسد وبعضها بفتح النون[2]

ومن هنا نشأت دراسة اللغة العربية الفصحى علاجاً لظاهر ما كان يخشى منها على اللغة وعلى القرآن وهي التي سموها اللحن وعلى الرغم من أن تسمية هذه الظاهرة المذكورة لا تشير إلا إلى الخطأ في ضبط أواخر الكلمات بعد إعطائها العلامة الإعرابية الملائمة فقد تقوم العلامة الإعرابية بالوظيفة الدلالية والنحوية، فاختلاف النحويون كثيراً في إعراب آيات القرآن الكريم أدى إلى تعدد المعاني

إن الإعراب هو بيان المعاني ويوضح أغراض المتكلمين حتى يميزوا المعاني وكذلك ما للحركات الإعرابية من أهميته في بيان المعاني، وهو يؤكد دائماً النظر في هيئة الكلمة وصياغتها ومحلها من الإعراب ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولا به. فعلم النحو من العلوم المهمة التي تساعد على بيان فهم مراد الله، فالمعنى يتغير بتغير الإعراب

1- مطره جي ياسر : تعدد الأراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية.منشور مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ص 17

2- أحوال الفقه للشافعي. ص 86.

التعيين	رقم الصفحة
المقدمة	***3-1***
المدخل	***5-4***
فصل الأول القراءات بين النحو والتهجية	***50-6***
المبحث الأول: القراءات في الدرس النحوية	***26-6***
لمحة القراءات في الدرس النحوية	*9-6*
المطلب الأول	
تعريف القراءات لغة	*11-9*
المطلب الثاني	
تعريف القراءات إصطلاحًا	*12-11*
المطلب الثالث	
العلاقة بين القراءات القرآنية	*14-12*
المطلب الرابع	
القراءة قبل التدوين	*18-15*
المطلب الخامس	
القراءة بعد التدوين	*26-19*
المبحث الثاني: القراءات واللهجات العربية القديمة	***50-27***
لمحة حول القراءات واللهجات العربية القديمة	*33-27*
المطلب الأول	
تعريف اللهجة	*35-33*

المطلب الثاني	
اللهجة الحجازية في القراءات	40-35
اللهجة التميمية في القراءات	44-40
المطلب الثالث	
ظاهرة الإعراب في القراءات	50-45
فصل الثاني دراسة تطبيقة	**79-51**
المبحث الأول: أمثلة إختلافات نحوية في اللفظ	**68-51**
المسالة الأولي	52-51
المسألة الثانية	53
المسالة الثالثة	55-54
المسألة الرابعة	57-55
المسالة الخامسة	59-58
المسألة الساسة	59
المسالة السابعة	60
المسألة الثامنة	61-60
المسالة التاسعة	62-61
المسألة العاشرة	63-62
المسالة الحادية عسر	64-63
المسألة الثانية عشر	65-64
المسالة الثالثة عشر	66-65

المسألة الرابعة عشر	67-66
المسالة الخامسة عشر	67
المسألة السادسة عشر	68-67
المبحث الثاني : أمثلة إختلافات نحوية في المعنى	**79-69**
المسالة الأولي	70-69
المسألة الثانية	71-70
المسالة الثالثة	72-71
المسألة الرابعة	74-72
المسالة الخامسة	75-74
المسألة الساسة	77-75
المسالة السابعة	77
المسألة الثامنة	78-77
المسالة التاسعة	79-78
المسألة العاشرة	79
الخاتمة	**81-80**
المصادروالمراجع	**90-82**

الفصل الأول

القراءات بين النحو والتوجيه

المبحث الأول

القراءات في الدروس النحوي

لمحة القراءات في الدرس النحوي.

يعد النحو من العلوم التي نضجت باكرا في الثقافة العربية الإسلامية ، يكاد لا يجاريه في ذلك إلا الفقه ، و الغاية التي دأب الباحثون على أن يفسروا بما وضع النحو هي حفظ اللسان العربي من عادية اللحن الذي أخذ يستشري على الألسنة بفعل خروج العرب من مواطنهم إلى بيئات غريبة عنهم ، و مساكنة أمم لم يكن لها عهد بالعربية ، حملتها الظروف السياسية و الاجتماعية الناشئة من تولي العرب لزمام الحكم ، إلى محاكة أصحاب الأمر و النهي الجدد في كلامهم ، على أن لسانها لم يطاوعها ، فنطقت بالفصحى على غير وجهها الصحيح ، و ارتكبت حين التلفظ بها عديد الأخطاء، و كان أكثر ما استشنعه العرب من هذه الأخطاء ما مس منها الإعراب [1] ، تلك النهايات الصوتية الخاصة التي ترجع أهميتها لما تكسبه للألفاظ داخل التراكيب من وظائف ذات انعكاس بين على المعني .

و قد حفلت كتب الأدب بقصص عن ظاهرة اللحن هذه ، وكيف كان مرتكبوها يلاقون من التقريع المتفاوت في العنف من خاصة العرب ، على أنه يجدر التنبيه إلى أن من هذه المرويات ما يعود إلى فترة متقدمة لم يكن قد حدث فيها هذا الاختلاط ، فقد روي أن الرسول-ﷺ- لحن أحد بحضرته فقال لمن كان معه : « ارشدوا أخاكم فقد ضل[2]»، كما تروي أن أبا بكر الصديق-ﷺ- قال : «لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن »، و من هذا ما جاء بخط كاتب أبي موسى الأشعري في الرسالة التي بعث بها إلى الخليفة عمر بن الخطاب -ﷺ- « من أبو موسى الأشعري »[3] ، على أنه وجد من الباحثين من يعود - كما رأينا - باللحن إلى تاريخ أوغل في الزمن ، فينسب إلى بعض من شعراء الجاهلية اللحن، ذاهبا أن لحنهم هذا

1- يوهان فك:أنظر كتاب العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ترجمة رمضان عبد التواب سنة 1980م. ص 19.

2 - كتاب المستدرك رقم الحديث3643 في طبعة 2002.

3- الأفغاني: في أصول النحو سعيد ـ مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية ـ 1994م. ص 7.

هو ما أطلق عليه العروضيون مصطلح الإقواء[1].

ويقول تمام حسان نحن في حقيقة الحال أمام تصورين مختلفين عن واقع اللغة عند العرب في تلك الفترة من تاريخهم ، فهناك من جهة التصور التقليدي الذي يرى أن العرب كانت تتكلم الفصحى بالطبع في أمور حياتها البسيطة منها و الهامة ، العادية منها و الراقية ذات الصلة بالإبداع الفني ، و أن السبب في فساد اللغة يعود إلى العنصر الأجنبي ، و في مقابل هذا هناك تصور آخر يرى أن الفصحى لم تكن لغة سليقة للعرب ، و إنما هي لغة خاصة يكتسبها العربي اكتسابا ، و هذه اللغة لم تكن لغة للتخاطب و الحديث العادي ، و إنما هي مقصورة على ظروف معينة تستعمل فيها ، فإذا ارتفعت هذه الظروف عاد الكلام إلى مستواه المعهود الذي يمكن الاطلاع على صور منه ضمن ما وصلنا تحت باب اللهجات [2].

والحقيقة أن التصور الثاني - إذا ما أخذت به - سوف ترتب عليه نتائج قد تخالف في كثير ما اعتدنا على التسليم له و القبول به ، ولعل أسبق هذه النتائج إلى الذهن هو أن السبب في وضع التحول لا يعود إلى العنصر الأجنبي ذاته ، وإنما يكمن في الظروف الجديدة الممثلة أساسا في حالة الوعي الجديدة عند العرب و شعورهم بالتفوق على غيرهم من الأمم ، و اعتزازهم بقوميتهم [3] مما جعلهم يحرصون على اللغة الفصحى التي هي عماد وحدتهم ، و مقوم عصبيتهم ، و من جهة ثانية فإن التقعيد للفصحى كان الأداة التي توسل بما العرب إلى التعلم السريع و المنتظم لهذه الفصحى التي كانت قديما حكرا على طائفة خاصة منهم حملتها حاجتها إلى التعبير الراقي على اكتسابها . وهو ما كان يتم لها بحفظ النصوص الأدبية التي تم إنشاؤها بمقتضى الفصحى وروايتها، وينضاف إلى ما سبق أن القرآن الكريم الذي نزل على الفصيح من الكلام كان يستدعي لتفهم معانيه والإلمام بمضامينه ذات المستوى البلاغي الراقي امتلاك

1- فصول في فقه اللغة: رمضان عبد التواب ـ مكتبة الخانجي ـ الطبعة السادسة ـ 1999م. ص 90-95.

2- تمام حسان: الأصول ـ دار الثقافة الدار البيضاء ـ الطبعة الأولى ـ 1981م.ص 81

3- تمام حسان: الأصول ـ دار الثقافة الدار البيضاء ـ الطبعة الأولى ـ 1981م.ص 25

ناصية الفصحى، وكان لغير العرب دورا لا ينكر في الدراسة العلمية للعربية الفصحى بسبب من رغبتهم الجامعة في الرقي الاجتماعي [1] الذي يعد اكتساب هذه اللغة أحد شروطه، دون أن نمون من شأن الدافع الديني الذي قد يكون وراء مساعي البعض منهم لتعلم لغة القرآن.

إن المرحلة الأولى في التقعيد لأي لغة هي استقراء مادتها مما يتيح استخلاص القوانين التي تحكمها ، و نحن نعرف أن رواد النحاة وقع اختيارهم على الشعر الذي استقوه من عند الأعراب ، و هذا الاختيار منهم أثار جدلا كبيرا بين الباحثين ، و تناولوه بالنقد و المراجعة من زوايا مختلفة ، على أنه يجدر بنا قبل طرق هذه المسائل التنبيه إلى أن النحاة القدماء ساروا على ما يبدو وفق منهج خاص ، فمن المعروف أن جمع المادة ينقسم إلى فترتين : أولاهما هي الفترة التي تنتهي عند منتصف القرن الثاني الهجري ، حيث تقبل النحاة كل النصوص المأخوذة عن العرب الفصحاء يستوي في ذلك أهل الحضر وسكان البادية، وأما الفترة الثانية فتبدأ من حيث انتهت الأولى وتحد خاتمتها في نهاية القرن الرابع الهجري، وفيها قصر النحاة جمعهم للمادة على البدو دون الحضر لفساد لغة هؤلاء. وفي نص الفارابي المشهور من كتابه " الألفاظ والحروف " والذي اقتبسه السيوطي تحديد دقيق للقبائل التي أحلها النحاة ثقتهم، فأخذوا عنها اللغة، وهذه القبائل هي قيس وتميم وأسد، والصفة الجامعة بين هذه القبائل الثلاثة هي موطنها الذي يقع وسط جزيرة العرب، مما منحها مناعة من أن تفسد ألسنتها بمخالطة لغات الأجانب [2] .

ويعن لي أن أسأل: هل التزم كل النحاة واللغويين بهذه الشروط الدقيقة التي أتى على ذكرها الفارابي؟ وكيف نفسر تلك الانتقادات المتبادلة بين البصريين والكوفيين فيما يتعلق بنقل اللغة وروايتها؟ لقد أنكر علماء البصرة صنيع الكوفيين في جمع اللغة ، وأخذوا عليهم أنهم تحملوها عن غير الفصحاء من العرب الذين استقر بهم المقام في الحواضر ممن لا يخلوا كلامهم

1- تمام حسان: الأصول ـ دار الثقافة الدار البيضاء ـ الطبعة الأولى ـ 1981م. ص27.

2- جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمود سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية مصر2006 م.ص 101

من مطعن أو مغمز ، و قد قال فيهم الرياشي أحد نحاة البصرة قولته الشهيرة : «نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب و أكلة اليرابيع ، و هؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد ، أصحاب الكواميخ و أكلة الشواريز [1] ، و قد رد الكوفيون بالمثل ، فهونوا من شأن لغوي البصرة ، و هذا الأصمعي - وهو من أئمة اللغة عند البصريين - قد أتهم بالزيادة في اللغة [2] ، و لعل الصواب في هذا ما ذكره مهدي المخزومي من أن هذه التهم الصادرة عن هذا الطرف و ذاك غير مبنية على أساس ، وإنما هي وليدة الخلاف المذهبي بين المدرستين لا أكثر [3] .

وأعود للاستقراء بعد هذا الاستطراد الضروري، لقد ذكرنّا أن النحاة اتخذوا من الشعر دون غيره مادة في دراستهم للغة، وهذا الاختيار جير عليهم الانتقاد قديما وحديثا، ويكاد هذا الانتقاد أن ينحصر في النقاط التالية:

- تجاهل مادة القراءات في عملية التقعيد النحوي.
- الاقتصار في عملية التقعيد على الشعر.
- غياب التمييز بين الفصحى وبين اللهجات العامية.
- التغاضي عن عامل التطور اللغوي في تحديد فترة الاستشهاد

المطلب الأول

تعريف القراءة لغة

إذا ما رجعنا إلى المعاجم العربية نبحث فيها عن المعاني التي حملتها مادة " قرأ"، وجدنا أنه يطغى عليها المعطي البيولوجي من الإنسان و الحيوان على السواء ، فقد ورد في لسان العرب تحت هذه المادة « ما قرأت هذه الناقة سلي قط ، و ما قرأت جنينا قط ، أي لم يضطم رحمها

1- الحسن بن عبد الله السيرافي: أخبار النحويين البصريين ، تحقيق : طه محمد الزيني وآخرون ـ الطبعة الأولى 1955م.ص68.

2- المصدر السابق. ص174.

3- مهدي ا لمخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ الطبعة الثانية ـ 1958م

على ولد ، و فيه قول آخر: لم تقرأ جنينا، أي لم تلقه [1] » ، و في موضع آخر « يقال قرأت المرأة : طهرت ، و قرأت : حاضت [2] » ، و يجمع ابن فارس بين مادتي "قري " و " قرأ " على أساس من اشتراكهما في المعنى ذاته و هو الجميع يقول « قريت الماء في المقراة : جمعته ، و ذلك الماء المجموع قري، و إذا همزت هذا الباب كان هو و الأول سواء ، يقولون : ما قرت هذه الناقة سلي ، كأنه يراد أنما ما حملت قط [3] ، و في العين « يقال قرأت المرأة قرء إذا رأت دما ، و أقرأت إذا حاضت فهي مقرئ [4] » ، و للزمن نصيب من دلالة هذه المادة ، فيقال : « أقرأت النجوم : حان مغيبها ، و أقرأت النجوم أيضا : تأخر مطرها ، و أقرأت الرياح: هبت لأوانها و دخلت في أوانها [5] »، و يتضح هذا المعنى أكثر فيما أثبته ابن منظور «و الأصل في القرء الوقت المعلوم، و لذلك وقع على الضدين - الحيض و الطهر - لأن لكل منهما وقتا [6] » ، على أنه يمكننا - استنادا إلى الدرس الذي قدمه لنا علم اللغة الحديث في أن الدلالات الحسية للألفاظ أسبق إلى الظهور من الدلالات المجردة - من قلب مقولة ابن منظور و الادعاء بأن معنى الوقت المعلوم إنما تأتي عن ملاحظة ظواهرالحيض و الطهر، فهو بذلك تال لها في الوجود.

من الواضح أن الدلالات السابقة تضمنت من المؤشرات ما يبيح لنا الحكم بأنها وليدة بيئة بدوية رعوية، فيما مكان لفظ " القراءة " والحال هذه من الدلالات السابقة، وكيف نربطه بما؟ أورد ابن منظور ثلاث صيغ لمصدر الفعل " قرأ " هي: قرء، قرآن، قراءة [7] ، وإذا كانت دلالة الصيغة الأولى المصدر قد اتضحت مما أثبتناه لها فيما سبق، فإن دلالة المصدر الثاني "

1- ابن منظور: لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير والأخرون ـ دار المعارف بمصر. ص39-3563.

2- المصدر السابق. ص 39-3565.

3- أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ـ دار الفكر ـ **1979م**. ص 78.7

4- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي ـ وزارة الثقافة والإعلام بغداد ـ 1980م.5-205.

5- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير والأخرون ـ دار المعارف بمصر .ص39-3563.

6- المصدر السابق.ص 39-3565.

7- ابن منظور: لسان العرب ،تحقيق: عبد الله على الكبير والأخرون ـ دار المعارف بمصر .ص39-3563.

قرآن " قد وقع في تحديد دلالتها خلاف، فقد ذهب الأزهري ناقلا عن أبي إسحاق الزجاج إلى أن لفظ " قرآن " يقع على معنى الجمع [1] وعلق على ذلك قائلا: «هو المعروف والذي عليه أكثر الناس [2] وجاء في تأول آخر نسبه إلى قطرب ويجوز أن يكون معنى قرأت القرآن لفظت به مجموعا أي ألقيته [3] .

ذلك ما نقله الطبري في تفسيره من حديث يرتفع إلى زيد بن أرقم: «جاء رجل إلى رسول فقال: أقرأني عبد الله بن مسعود سورة، أقرأناها زيد وأقرأناها أبي بن كعب فاختلفت قراءاتهم، فبقراءة أيهم أخذ؟ [4] .

المطلب الثاني

تعريف القراءة اصطلاحا :

عرف الزركشي القراءة بأنها «اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وثقيل وغيرها [5] ، وجاء في تعريفها عند الزرقاني أنها «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات و الطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها [6] ، إن العنصر المشترك بين التعريفين هو ما يجب أن تكون عليه القراءة من تيز يأتيها من اختلافها عن بقية القراءات الأخرى و ذلك في أداء أو النطق بألفاظ الوحي ، غير أن الزركشي بحسب الظاهر من عبارته

1- الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجي .القاهرة الطبعة الأولى ـ 1976 م.

2- المصدر السابق .نفس الصفحة.

3- المصدر السابق .نفس الصفحة.

4- محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق: محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر مكتبة ابن تيمية القاهرة ـ الطبعة الثانية.

- محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة دار التراث الطبعة الثالثة ـ 1984 م. 5

6- محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زميرلي ـ دارالكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى ـ 1995م

لا يكتفي فيما يقوم من خلاف بين القراءات بالجانب الشفوي فيضم إليه الجانب الكتابي ، و إن لم يكن في هذه الإضافة ما يغني ، إذ لا تعدو الكتابة أن تكون انعكاسا لما ينطق به ، و تبدو عبارة الزرقاني في تعريف القراءة أشد وضوحا و أكثر إحكاما م ن حيث اشتراطها في القراءة اجتماع الروايات و الطرق عليها ، و هو ما يعني أنها قد حازت على الشرعية الاجتماعية فأضحت تقليدا متعارفا عليه ، مؤسسا على تراتبية معينة ، و له قواعد خاصة تضبطه و تؤمن له الديمومة في الزمن ، و في هذا تختلف عن المعنى الذي نجده لكلمة " قراءة " ذات الدلالة الفردية المعزولة على نحو ما وردت عليه في الروايات التي تعرض وقائع اختلاف قراءات بعض الصحابة زمن الرسول -ﷺ- .

المطلب الثالث

العلاقة بين القراءات والقرآن:

ذهب الزركشي إلى أن الفرق قائم بين القراءة و القرآن حين قال : « اعلم أن القرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان [1] »، فالقرآن هو الوحي المنزل ، و أما القراءات فهي أوجه الأداء المختلفة من قارئ الآخر لألفاظ هذا الوحي ، و وافقه على هذا الدمياطي [2] ، وقد وجد من يعترض على مذهب الزركشي في هذه المسألة ، فقد ذكر مكي بن أبي طالب بأن بعض القراء في عصره يعتقدون أن القراءات السبع كلها متواترة في جميع تفاصيلها من أصول و فرش ، و حكموا بأنهما منزلة من عند الله [3] ، وإلى هذا مال أحد الكتاب المعاصرين في معرض رده على طه حسين الذي رأى بأن القراءات ليست من صميم الوحي و أن مصدرها اختلاف اللهجات

1- محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة دار التراث الطبعة الثالثة 1984م

2-أحمد بن محمد البنا: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق : شعبان محمد إسماعيل ـ عالم الكتب بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية ـ الطبعة الأولى ـ 1987 ..ص69-69.

3- مكي بن أبي طالب حموش القيسي: الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ـ دار النهضة مصر للطباعة والنشر.ص185-186.

، حيث أنكر عليه رأيه ، مؤكدا على أن القراءات هي و الوحي حقيقة واحدة [1] . وذهب شعبان محمد إسماعيل إلى أن العلاقة بين القرآن والقراءات هي علاقة كل بجزء، فمن غير الصحيح عنده أن يكونا مختلفين فيما بينهما كما ذكر الزركشي والزرقاني، وفي نفس الوقت من المتعذر الحكم بأنهما شيء واحد لسببين: أولهما أن القراءات لا تشمل ألفاظ القرآن جميعها، كما أن في القراءات ما هو شاذ وما هو صحيح والقسم الأول لا يمكن بحال عده من القرآن [2] .

ولعل ما يعيننا على توضيح الفرق بين مفهومي القرآن والقراءة، ما نحسده من اختلاف بينهما، فنحن لا نجمع القرآن أبدا فيما تفرد وتجمع القراءة، ونضيف القرآن إلى الذات الإلهية، فيما نضيف القراءة لقارئها، فنقول قراءة نافع أو قراءة عاصم، ونسبغ على القرآن باعتباره ضربا من الكلام مستويين هما مستوى الدال والمدلول، ومن هنا جاز لنا القول تفسير القرآن وتأويله فيما يمتنع علينا ذلك مع القراءة.

ويقوم الفرق من وجهة نظرا الباحثين بين المصطلحين من أن في " القراءة " تقتطع من النص القرآني جانبا معينا منه، هو الجانب الشفوي الأدائي، وهذا الإجراء التحكمي تفرضه طبيعة الظاهرة القرآنية، إذ لما كان لها أكثر من جانب، وكان مقصود القراء هو الجانب الشفهي منها، فقد تم تجاهل بقية الجوانب، والذي لديه اطلاع قليل على هذا الباب من البحث يعرف أن المؤلفات في مادة القراءات تقتصر على الإحاطة بوجوه الأداء المتميزة من قارئ إلى آخر.

أما مصطلح " القرآن " فأعقد من " القراءة " وأغنى بكثير، فهو بالإضافة إلى ما ذكرناه من أنه يشمل مستوى الدال والمدلول على أساس من انتمائه إلى عالم الخطاب، فإن له علاقات بمجالات أخرى من البحث منها التاريخ، فآيات القرآن وسوره نزلت في سياقات تاريخية معينة كان لها انعكاس على مضمونها، وهذا ما يتم عادة تناوله تحت مبحث أسباب النزول، على أن

1- عبد العال سالم مكرم: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية. مؤسسة علي جراح الصباح ـ الكويت. ص26.

2- أحمد بن محمد البنا: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل ـ عالم الكتب بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية ـ الطبعة الأولى ـ 1987م.ص69.

للقراءات هي الأخرى تاريخها الذي يتماهى حينا مع تاريخ القرآن، وحينا ينفصل عنه، فبين مساري كل منهما تقاطعات هي حصيلة ما بينهما من اختلاف ووحدة.

هل القراءات جزء من القرآن؟ إن هذا التصور الكمي لا يبدو لنا موفقا على الإطلاق، فليس القرآن مقدارا نوزعه على أجزاء هي قراءاته المتعددة، كما أنه ليس نمطا وقراءاته حالات أو تحقيقات له، وماذا عن التصور الذي تقدم به الأصوليين الأشاعرة والذي نقله لنا التهانوي من أن القرآن له صورتان في الوجود، فهو من جهة جوهر من طبيعة مفارقة أزلية، ومن جهة أخرى له وجود مادي يقع تحت الحواس من ألفاظ ورسوم حادثة، فهو بهذا مثل النار التي تتلفظ باسمها ونكتبه دون أن يكون هذا الاسم وهذا الرسم هما ذات النار؟ [1] لا يمكن أن نسلم هذا التصور الموغل في المثالية والذي لا يخفى ما عليه من طابع أفلاطوني، فهو يسقط من الاعتبار أن النار والقرآن ينتميان إلى مرتبتين في الوجود متغايرتين، فالنار تنتمي إلى عالم الأعيان أما القرآن فيندرج كما سبق وان ذكرنا ضمن عالم الخطاب.

على أن نتفهم وجهة نظر من ذهب إلى أن القرآن والقراءات بمعنى وأحد، فالذي قال بهذا ينظر إلى الموضوع بغير النظرة الأولى، فإذا كنت قد أقمنا الفارق بينهما على أساس مفهومي، فهو ينطلق من نظرة ما صدقية بحتة في تناوله للقضية المطروحة، وحجته على مذهبه بسيطة، وعرضه لها يأخذ شكل السؤال الموالي إذا لم يكن القرآن هو هذه القراءات التي بين أيدينا فماذا يا ترى عساه يكون؟ إن النتيجة التي يخرج بها دون شك هي أن القرآن والقراءات حقيقة واحدة .

1- محمد علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وآخرون. مكتبة لبنان الطبعة الأولى ـ1996م.ص 1306

المطلب الرابع

القراءة قبل التدوين

مع أن الاختلاف في القراءات القرآنية يشمل السور المكية والمدنية على السواء، فإنه يمكننا القول بأن هذا الاختلاف لم يظهر إلا في الفترة المدنية، وذلك بسبب من أن المسلمين في الفترة المكية كان عددهم محدودا، وينتمون في أغلبهم إلى بيئة لغوية منسجمة، فلهذا السبب كان من المستبعد أن يوجد الاختلاف بينهم في أداء الآية الكريم، وبعد هجرة الرسول-ﷺ- إلى المدينة ودخول أعداد كبيرة من العرب إلى الإسلام كان يجري على ألسنتهم لهجات مختلفة، أباح لهم الرسول -ﷺ- قراءة القرآن وفق لهجاتهم هذه من باب التخفيف والتيسير [1] .

لقد وردت بعض القصص متضمنة في ثناياها ما كان بين المسلمين في حياة الرسول -ﷺ- من اختلاف في قراءة القرآن، من ذلك ما أنكره عمر بن الخطاب من قراءة هشام بن حكيم لسورة الفرقان، واحتكامه في ذلك إلى الرسول -ﷺ- [2] ، ومما يلاحظ في هذا الشأن أن مادة هذا الخلاف أسقطت فلم تصل إلينا، كما أن رسول -ﷺ- فيما روى عنه لم يرد قراءة من القراءات التي اختلف حولها الصحابة [3] ، بل كان أحيانا يغضب من هذا الخلاف ويجده غير مبرر. والظاهر من رده على عمر: «إن القرآن كله صواب، ما لم تجعل رحمة [4] عذابا أو عذابا رحمة و أنه كان يصبو إلى التيسير والتوسيع على المسلمين في هذا الشأن.

و نذهب الآن إلى ما أثر من هذه القراءات التي ترجع إلى هذه الفترة من تاريخ الإسلام لنتبين حقيقتها ، إن أول ما يلفت انتباهنا هو أن القراءات تعزى إلى أفراد من كبار الصحابة ،

1- أبو شامة المقدسي: المرشد الوجيز، تحقيق طيار آلتي قولاج ـ دار صادر بيروت ـ 1975م . ص88-89.

2- محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون ـ المطبعة السلفية ـ الطبعة الأولى ـ 1400هـ. ص 349

3-أبو عمرو الداني: الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق: عبد المهيمن طحان ـ دار المنارة للنشر و التوزيع جدة الطبعة الأولى ـ 1997م . ص 35.

4- تفسير الطبري .1-26.

نذكر منهم عمر بن الخطاب عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب ، وسعد ابن أبي وقاص و أبو موسى الأشعري و عبد الله بن مسعود و أبي بن كعب ، و ابن عباس ، و عبد الله بن الزبير، وسب إلى أكثر هؤلاء حيازة مصاحف تعود إلى زمن سابق على تدوين المصاحف العثمانية [1] ، دونت في أغلب الظن في زمن خلافة عمر بن الخطاب-ﷺ- [2] ، على أن أوفر مادة مما حفظته لنا المصادر من هذه القراءات ترجع إلى ابن مسعود و أبي بن كعب ، و ترجح كفة ابن مسعود في شهرة مصحفه و قراءاته ما كان له في الكوفة من أنصار و أتباع بحكم إشرافه على تعليم القرآن بما فترة من الزمن ، و لهذا وجدنا قراءته تستمر طويلا فتور في القراء المنحدرين من الكوفة منافسة القراءة الجارية على وفاق المصحف العثماني ، و أما قراءة أبي فلم تحض بشيء من هذا ، ولم يكتب لمصحفه الذيوع ، فبقي محصورا في نطاق عائلته [3] .

وهنا نسأل الآن ما هي نظرة المسلمين لهذه القراءات المأثورة عن الصحابة وما مدى تقبلهم لها؟ إن إجابة المختصين بالقراءات عن هذا السؤال ليست عفوية، فهي مشروطة بمدى ما تتوفر عليه هذه القراءة من أركان القراءة الصحيحة، على أن الغالب عليهم إسقاطها، فإذا كانت هذه القراءة خارجة عن مرسوم المصحف العثماني حكم

عليها بالشذوذ، وهي عند مكي بن أبي طالب (مما يقبل ولا يقرأ به)[4]، وإذا كانت وفق الرسم العثماني تعللوا الإسقاطها بأن سندها لا يرقى إلى درجة التوتر أو أنه تعوزها الشهرة و الاستفاضة [5]،والرأي الغالب فيها هو أنهما من الأحرف السبعة التي تم نسخها بعرضة الرسول

1- عبد االله بن سليمان بن الأشعث السجستاني: المصاحف، تحقيق: محب الدين عبد السجان واعظ ـ دار البشائر الإسلامية بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 2002م (باب إختلاف مصاحف الصحابة).ص 283-339.

2- شعبان محمد إسماعيل: رسم المصحف و ضبطه ـ دار السلام ـ (د ط ، د ت.) .ص 14.

3-تيودور نودلكه: تاريخ القرآن، ترجمة: جورج تامر، مؤسسة كونراد أدناور ـ الطبعة الأولى ـ 2004م. ص 537.

4- مكي بن أبي طالب حموش القيسي: الإبانة عن معاني القراءات ، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ـ دار النهضة مصر للطباعة و النشر .ص 5-52

5- محمد المختار ولد أباه: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ـ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ 2001م .

-ﷺ- الأخيرة على جبريل ، أو أن نسخها كان بإجماع الصحابة على مصحف عثمان [1] . و هذا ما يستفاد من قول الإمام مالك حين عمل عن حكم التعبد بأحد الحروف الشاذة: «إن من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود، أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصل وراءه» [2] ، ويشذ عن هذا الموقف المتشدد الذي أسلفنا فيه القول محمد بن جرير الطبري، إذ يستفاد من قوله في اختيار عثمان الحرف الذي يقرأ به عامة المسلمين من بين الأحرف أو القراءات السبع أنه وليد اعتبارات عملية، دون أن يعني ذلك أن الأمة أنكرت باقية الحروف و حكمت ببطلانها [3] .

و تزودنا بعض الروايات أن بعض الصحابة و التابعين كان يقرأ القرآن على أكثر من حرف ، فقد روى الطبري أن أنس بن مالك قرأ من ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦ ﴾ سُورَةُ المُزَّمِّلِ [4] فرد عليه بعض من كان بحضرته أن الصواب هو أقوم ، فأجابهم : أقوم وأصوب و أهدى واحد ، كما أورد بعد ذلك أن سعيد بن جبير كان يقرا القرآن على خمسة أحرف [5] ، و ذكر الداني أن أهل الكوفة و البصرة يجمعون في مصاحفهم بين الرسم العثماني و بين رسم الأحرف الشاذة ، و أنهم يميزون بينهما باللون ، فالأخضر للرسم العثماني و الأحمر لرسم القراءة الشاذة [6] ، و قد استنتج المستشرقون من مادة هذه الروايات وجود تيار بين المسلمين يبيح قراءة القرآن بالمعن، و أنه ضمن هذا التيار يوجد بعض كبار الصحابة أمثال ابن مسعود ، و لقيت هذه الفكرة اعتراض السيوطي الذي حكم بكذب من يدعي أن الصحابة قرأوا

1- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى 2008 م

2- أبو شامة المقدسي: المرشد الوجيز، تحقيق طيار آلتي قولاج ـ دار صادر بيروت ـ 1975 م. ص105.

3- تفسير الطبري. ص 1-64

4- سورة المزمل: لأية 6.

5- تفسير الطبري. ص 52-53.

6- عثمان بن سعيد الداني: المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن ـ دار الفكر المعاصر بيروت، الطبعة الثانية ـ 1973م.ص 20

على المعني [1] .

ولم يغفل الباحثون في القراءات وجوه الخلاف بين هذه القراءات التي تنسب للصحابة وبين المصحف العثماني فأولوها بعضا من جهدهم. وقد كان ابن قتيبة (213 -276 هـ) سباقا إلى هذا العمل[2] ، غير أنه لم يسلم من النقد [3] من جهة أنه عول كثيرا على الرسم في استخلاص صور الخلاف بين القراءات ، غافلا على أن هذا الخلاف ظهر بادئ الأمر بحسب ما انتهى إلينا من روايات - في أداء الصحابة الشفهي للقرآن ، كما أن حصر أوجه الاختلاف في سبعة لا يبدو لنا أنه يرجع للاستقراء التام بقدر ما يرجع إلى ما لهذا العدد من رمزية خاصة ، ولم تكن محاولة ابن قتيبة الوحيدة فقد تلته محاولات أخرى لعل أنضجها و أقربها إلى الكمال تلك التي قام بها أبو عمرو الداني في كتابه " الأحرف السبعة للقرآن" [4] . على أنه يمكن أن تأخذ عليه أنه لم يستخلص من هذه الفروقات التي فصلها نتائج ذات قيمة.

1- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى 2008 م.ص 167.

2-عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة الطبعة الثانية ـ 1973م.ص 35-36-37.

3-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز و آخرون ـ دارالمعرفة بيروت. ص9-29

4-أبو عمرو الداني: الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق: عبد المهيمن طحان ـ دار المنارة. ص33.وعلي بن محمد السخاوي: جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: علي حسين البواب ـ مكتبة التراث مكة المكرمة ـ الطبعة الأولى ـ 1987 م. ص1-89.

المطلب الخامس.

القراءة بعد التدوين.

تجمع المصادر الإسلامية على أن السبب الذي دفع بعثمان نه على تدوين المصاحف التي تنسب إليه هوما استشرى من خلاف بين المسلمين حول قراءة القرآن حتى بلغ بهم الأمر إلى تكفير بعضهم بعضا ، و تمنح أكثر هذه الروايات الشخصية الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان دورا بارزا في حث الخليفة الثالث على عملية التدوين [1] ، على أن هذه الروايات تتضارب فيما نقلته لنا من تفاصيل عملية الجمع ، و حقيقة الأشخاص الذين أسند عثمان لهم هذا العمل ، و كذا عددهم و المهام التي أوكلت إليهم ، على أن الثابت هو أن عبئ هذه المهمة تحمله الصحابي زيد بن ثابت الذي تنسب له الروايات جمع القرآن زمن أبي بكر الصديق -ﷺ- ، كما أن من الثابت أيضا أنه تم الاعتماد في عملية التدوين هذه على المصحف الذي كان بحوزة حفصة أم المؤمنين [2] ، و قد استدل أبو شامة من الرواية التي يرتفع سندها إلى زيد بن ثابت له : « كتبته - القرآن - على عهد أبي بكر في قطع الأدم و كسر الكتف، وفي كذا وكذا ... فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتبته في صحيفة واحدة ، وكانت عنده ، فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي -ﷺ- » [3] من أنه كانت لعمر نسخة شخصية من القرآن ، و رأى في توارث ابنته و ابنه من بعدها ما يقوم دليلا على صحة هذه الفكرة ، على أنه لا يمضي أبعد فيستخلص منها أهم ما تتضمنه من نتائج ، وهي أن المصاحف العثمانية إنما نسخت من مصحف عمر ، و ليس كما

1-عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ابن أبي داود): المصاحف، تحقيق: محب الدين عبد السجان واعظ ـ دار البشائر الإسلامية بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 2002م. ص195 ومابعدها.

2- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرون ـ دارالمعرفة بيروت. ص338.

3- أبو شامة المقدسي: المرشد الوجيز ، تحقيق طيار آلتي قولاج ـ دار صادر بيروت ـ 1975 م. ص74.

يسود الاعتقاد من أنها نسخت عن الصحف التي دونت في عهد أبي بكر ، و قد تلقف - في غالب الظن - هذه الفكرة المستشرق الألماني " فريدريش شفالي " فاستند إليها في نقده للروايات التي ورد فيها أن جمع القرآن في صحف حدث في فترة حكم أبي بكر الصديق ، و أنها انتقلت بعد وفاته إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب و من هذا إلى ابنته حفصة ، فالوثائق الرسمية الموجهة للمصلحة العامة بحسب " شفالي " لا تورث بين أفراد العائلة [1] ، ويحوط به الظن بعيدا ، فيخلص من هذا إلى نتيجة غريبة لم يبال بتحصينها و هي أن المصحف الذي كان في حوزة حفصة و الذي نسخ منه المصحف العثماني إنما هو مصحفها الشخصي [2] . ويبرر الروايات التي منحت الخليفة الراشد الأول والثاني دورا في جمع المصاحف إلى رغبة خصوم عثمان السياسيين في حرمانه من جني ثمرة الانجاز الهام الذي اضطلع به.

و لنا أن نسأل الآن عن الهدف الحقيقي الذي كان يبتغيه عثمان من تدوين المصاحف، هل كان هدفه محصورا على جمع المسلمين على مصحف واحد و إبطال ما عداه من المصاحف على أساس من أنها سبب الفرقة بينهم ، أم أن هدفه كان يتجاوز هذا إلى توحيد كلمتهم حول قراءة واحدة ؟ و إذا كان هذا كذلك فما هي الوسائل التي استعان كما عثمان نه لتحقيق مسعاه ؟ على أنه يجدر بنا - قبل أن نتطرق لهذا البحث في شأن هذه المصاحف من حيث عددها والوجهة التي يرت إليها ، و خصائص رسمها .

تتضارب الروايات في عدد المصاحف التي نسخت بأمر من الخليفة الثالث ، فقد روى حمزة الزيات وهو أحد القراء السبعة أن عددها أربعة و اكتفى بذكر أحدها و هو المصحف

1- تيودور نودلكه: تاريخ القرآن، ترجمة : جورج تامر ، مؤسسة كونراد أدناور ـ الطبعة الأولى ـ 2004م. ص 252.
2- تيودور نودلكه: تاريخ القرآن، ترجمة : جورج تامر ، مؤسسة كونراد أدناور ـ الطبعة الأولى ـ 2004م. ص 253.

الذي سيره عثمان إلى الكوفة [1] ، و أما في الرواية التي عزي إلى أبي حاتم السجستاني [2] فإننا نجد عدد هذه المصاحف يرتفع إلى سبعة مع تحديد دقيق لوجهة كل مصحف منها « بعث واحدا إلى مكة وآخر إلى الشام و آخر إلى اليمن و آخر إلى البحرين و آخر إلى البصرة و آخر إلى الكوفة، و حبس بالمدينة واحدة [3] ، و أما تلك الروايات التي يرجع سندها إلى الصحابي أنس بن مالك فقد أغفلت في أكثرها ذكر العدد و الجهات التي خصها عثمان بمصحفه [4] ، غير أننا نجد في إحداها إشارة هامة مضمونها أن عثمان وجه المصاحف للأجناد [5] و هو ما يعضده الرواية التي تنسب لبكير بن عبد الله بن الأشج [6] ، و إذا كنا نعرف أن مراكز الجيوش الإسلامية في الشام من جهة و الكوفة والبصرة بالعراق من جهة أخرى - وهي الأمصار التي أفزع اختلاف جندها في قراءة القرآن حذيفة بن اليمان - وإذا كان من الطبيعي أن يخص عثمان المدينة مصحف ، فإنه يمكننا الاستنتاج أن حاصل عدد المصاحف أربعة ، و تحد هذه النتيجة ما يدعمها مما أثبته السجستاني تحت باب " اختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت عن الإمام " حيث أنه ذكر مصحف المدينة و مصحف الكوفة ومصحف البصرة ومصحف الشام [7] ، و قد تعترض على هذا العدد من جهة أنه لا يدخل فيه مصحف مكة ، بيد أن الجواب

1- عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ابن أبي داود): المصاحف ، تحقيق : محب الدين عبد السجان واعظ ـ دار البشائر الإسلامية بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 2002م. ص238.

2- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: طبقات القراء، تحقيق: أحمد خان ـ مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ1997 م.1-258.

3- عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ابن أبي داود): المصاحف ، تحقيق : محب الدين عبد السجان واعظ ـ دار البشائر الإسلامية بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 2002م. ص239.

4- المصاحف.ص 202،204 و تفسير الطبري 1.-62 وكذلك صحيح البخاري 3-338.

5-. عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ابن أبي داود): المصاحف، تحقيق: محب الدين عبد السجان واعظ ـ دار البشائر الإسلامية بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 2002م. ص 200.

6- عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ابن أبي داود): المصاحف، تحقيق: محب الدين عبد السجان واعظ ـ دار البشائر الإسلامية بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 2002م. ص 207.

7- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرون ـ دار المعرفة بيروت.

على هذا نجده في الباب المذكور آنفا من كتاب السجستاني ، حيث ذكر في بعض المواضع تعبير " مصحف الحجاز" بدلا عن " مصحف المدينة "، مما يبيح لنا استنتاج أن عثمان أفرد الحجاز بمصحف واحد هو ذاك الذي كان بالمدينة ، وأن المصحف الذي ينسب لمكة إنما نسخ عنه في فترة لاحقة . و أما ما تعلق بمصحف اليمن ومصحف البحرين فلم يأت في المصادر الإسلامية أثار تدل على أنهما وجدا حقا [1] ، ويؤيد هذا الزعم ما ساقه الزركشي - في معرض حديثه عن المصاحف التي نسخت بأمر من عثمان - من قول أبي عمرو الداني في كتابه " المقنع " من أن عدد هذه المصحف أربعة : واحد بعث به عثمان للكوفة ، و واحد للبصرة ، و واحد للشام ، و واحد استبقاه عنده، و علق – بعد أن ذكر رأي من قال بأن عددها سبعة - بما نصه : « و الأول أصح و عليه الأئمة »، و يتفق " برجستراسر " مع الزركشي فيما قرره بشأن عدد هذه المصاحف ، فالمصحف المكي بحسبه لا يدخل في قائمة المصاحف الأصلية [2] ، أما السيوطي فذهب إلى أن المشهور من عدد المصاحف العثمانية هو خمسة [3] ، وهو ما يعني إدراجه المصحف المكي ضمنها .

كان للخط الذي كتبت به هذه المصاحف خصوصياته ، فقد كان خلوا من الإعجام و الحركات ، الأمر الذي يجعل قراءته غاية في الصعوبة ، بحيث يجوز لنا القول أنه كان في حكم المستحيل على من لم يكن حافظا للقرآن فك رسمه ، و ذهب الزركشي إلى أن هذا الخط على ثلاثة أقسام : قسم زادت فيه الحروف على حد اللفظ [4] ، وقسم نقصت فيه الحروف عن حد

1- محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة دار التراث الطبعة الثالثة ـ1984م.ص240.

2- تيودور نودلكه: تاريخ القرآن ، ترجمة : جورج تامر ، مؤسسة كونراد أدناور ـ الطبعة الأولى ـ2004 م.ص455

3- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى 2008 م.ص134

4- محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة دار التراث الطبعة الثالثة ـ1984 م.ص 1-380.

اللفظ ، وقسم ثالث تساوى فيه حد الحروف مع حد اللفظ ، و تناول بعد ذلك هذه الأقسام بتوسع ، فذكر لكل منها أمثلة محاولا في كل حالة أن يكشف عن معان خارجة عن المألوف كامنة فيها، صادرا في ذلك عن قناعة من أن رسم المصحف لم يأتي هكذا عبثا و إنما الحكمة قصد إليها كاتبه . فهو يعتقد على سبيل المثال أن الواو « زيدت للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود ، في أعظم رتبة في العيان » [1] ، و ليس في هذا الكلام للأسف و ما كان على شاكلته مما جاء به الزركشي ما يمكن الوثوق به و الاطمئنان إليه ، و على خلاف الزركشي فإن تناول السيوطي لهذا الباب كان عقلانيا ، مع استثناءات قليلة أورد فيها على لسان غيره مثيلا لما ذكر الزركشي ، أما نظرته الخاصة فكانت علمية محضة ، حيث بحث في القواعد الكامنة في هذا الرسم فاستخلصها ، ذاكرا الحالات الخاصة التي تم فيها خرق القاعدة ، من ذلك ما أورده من حذف الألف من كل اسم أو فعل إذا توفر فيه شرطان : أن يكون مثنى ، و ألا يتطرف ، مثل ﴿رَجُلَانِ﴾[2] = (رجلن)، ﴿يُعَلِّمَانِ﴾[3] = (يعلمن) ، ﴿أَضَلَّانَا﴾[4] = (أضلنا) ،﴿هَٰذَانِ﴾[5] = (هذان) ، و استثن من هذا ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[6].

إذا كان من المسلم به أن عثمان كان يهدف من عمله إلى إزالة الخلاف بين المسلمين في قراءة القرآن فيم نفسر تعدد القراءات التي يقرأ بها القرآن من بعد نسخه للمصاحف؟ يذهب المستشرقون إلى أن النقائص المعتبرة في رسم مصحف عثمان كان أحد الدوافع الأساسية لنشأة القراءات ، و يعد "جولد زهر " أحد المستشرقين الأوائل الذين تبنوا هذه الفكرة وروجوا لها ، فقد زعم أن غياب الإنجام عن حروف كلمات النص القرآني من جهة ، و افتقاده

1- المصدر السابق. ص 386.
2- سورة المائدة. الآية 23.
3- سورة البقرة. الآية 102.
4- سورة فصلت. الآية 29.
5- سورة طه. الآية 63.
6- سورة الحج. الآية 100.

للعلامات الدالة على حركات الإعراب في أواخر الكلم من جهة أخرى كان سببا في اختلاف المسلمين في قراءة القرآن ، وهو ما أدى إلى ظهور القراءات [1] ، و نجد صدى هذه الفكرة عند بروكلمان الذي كتب «هذا النص الذي لم يكن كاملا في شكله و نقطه ، كان سببا في إيجاد اختلافات كثيرة » [2] ، وعلى هذا الرأي فإن المصاحف العثمانية لم تحقق الهدف المرجو منها ، و أنها عوض أن تزيل الخلاف أبقته على حاله هذا إذا لم نقل أنا زادت في حدته و عمقته ، و أعطته من الشرعية ما لم يكن له [3] .

هذه نظرة المستشرقين أما المسلمون فإنهم ينظرون إلى حقيقة ما وقع من زاوية مختلفة ، فالقراءات عندهم لم تتأثر برسم المصحف العثماني لأن سبيل انتقالها من قارئ إلى آخر إنما يتم مشافهة ، و الأسانيد التي تكتسب بها أي قراءة شرعيتها إنما ترقى إلى الرسول-ﷺ- . و من المعروف أن أكثر ما يشدد عليه علماء القراءات من شروط القراءة الصحيحة المقبولة هو صحة السند. و على هذا فالقراءات كانت موجودة قبل تدوين المصاحف في عهد عثمان و استمرت على حالها بعده.

لكن التصور السابق لا يخلو من خلل، ولا يصمد أمام النقد والمراجعة، وذلك من جهة أنه يلغي الهدف الذي قام لأجله عثمان بنسخ المصاحف، كما أنه يستدعي الكثير من الأسئلة مما يتوجب الرد عليها حتى يلقي القبول. إن هذا التصور يترتب عليه أن القراءات المشهورة المقبولة التي تنسب للسبعة والعشرة والأربعة عشر كانت موجودة في زمن عثمان وأنها تنتمي جميعها إلى حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وأن عثمان ومن معه من الصحابة وقع اختيارهم عليها دون ما عداها. لكن هذا يعترض عليه بأنه لا ينسجم والغاية

1-اجنتس جولدتسهر: مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة : عبد الحليم النجار. مكتبة الخانجي مصر، مكتبة المثنى بغداد .1955 م.ص8-9.

2-ر.د: بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ترجمة: إبراهيم الكيلاني ـ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.2002 م. ص1.

3- عبد العال سالم مكرم: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية. مؤسسة علي جراح الصباح ـ الكويت. ص11.

التي سعى إليها عثمان من إزاحة ما يفرق بين المسلمين في قراءة القرآن، فبين هذه القراءات من مادة الخلاف والفروق ما لا يخفى.

بيد أن هناك تصور آخر يذهب إلى أن عثمان لم يكتف بتوحيد المصاحف , وإنما أرفق ذلك باختيار قراءة أخذت تسمية " القراءة العامة " حينا و قراءة زيد بن ثابت [1] حينا آخر، وهكذا فإنه لما بعث بمصاحفه إلى أمصار الدولة الإسلامية الهامة من حيث كثرة من بما من العرب الذين كانوا في غالبيتهم جندا ، أرسل مع كل مصحف قارئ يلقنهم القراءة العامة ، و نقل الزركشي عن أبي عبد الرحمن السلمي أن قراءة الرسول-ﷺ- في العرضة الأخيرة هي قراءة الخلفاء الثلاثة الأوائل وقراءة زيد بن ثابت و قراءة جمهور المهاجرين والأنصار وهي القراءة العامة [2] ، وقد تبين هذه الفكرة غانم قدوري الحمد ، و أرجع اندثار معالم هذه القراءة بحيث لم تصلنا إلى سببين : أولهما أنه ولا واحد من القراء اتخذها قراءة خاصة ، و ثانيهما هو تفشي ظاهرة الاختيار بين القراءة [3] ، بيد أن طرحه هذا تواجهه اعتراضات ليست بالهينة ، أولها أن خبر هذه القراءة جاءنا من طريق واحد ، فالمصادر القديمة الهامة التي عالجت مادة القراءات لم تأت على ذكر هذه القراءة و لم تقدم شيئا من تفاصيلها مما يجعل من احتمال وجودها غاية في الضعف ، كما أن تعليل زوالها بالاختيار يعني بالضرورة وجودة قراءات أخرى معمول بها و مخالفة لها في نفس الوقت ، و هو ما يلغي من أساسه مبرر وجود هذه القراءة المزعومة،

إن الاحتمال الأكبر في ظننا هو أن مصاحف عثمان لم ترفق بقراءة مخصوصة ، فالقراءة بالمعنى الاصطلاحي لم تظهر بعد ، و بتعبير أدق كانت في مرحلتها الجنينية ، كما أن وجه

1- ابن مجاهد: السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة. ص67.

2- محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة دار التراث الطبعة الثالثة ـ1984

3- غانم قادوري الحمد: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ـ اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ـ الطبعة الأولى.1982م. ص625.

الخلاف بين القراءات الذي لفت الانتباه يندرج ضمن ما سيسميه القراء فيما بعد ب" الفرش " دون أن يكون مكافئا له تماما ، و كان توحيد المصاحف كفيلا بأن يزيل هذا الضرب من الخلاف ، وقد عمد أهل كل مصر من خصهم عثمان بمصحف على تكيف قراءتهم التي كانوا يقرؤون كما مع مرسوم هذا المصحف ، فما وافق من قراء قم القديمة خط المصحف حافظوا عليه و قرؤوا به ، وما خالف هذا الخط أسقطوه [1] ، على أن هذا التغير لم يتم بين عشية وضحاها ، وإنما استغرق زمنا ليس بالقصير [2] ، كما أن تقبل المصحف لم يتم دون مقاومة ، و كان أبرز من عارض المصحف هم من دون شك أهل الكوفة ، و السبب في ذلك مفهوم لنا ، فقد كانوا متابعين لقراءة عبد الله بن مسعود [3] ، و كان مصحفه الذي دون شك قبل مصحف عثمان بين أيديهم ، و يأتي بعد الكوفة من حيث رفض المصحف العثماني المدينة على أساس من الخلاف الذي كان بين الخليفة و بعض كبار الصحابة الذين كانوا معارضين لسياسته في إدارة دفة الحكم ، بالإضافة إلى أن الكثير منهم كان له مصحفه الخاص ، أما الشام و البصرة فنتصور أن الاعتراض فيهما على مصحف عثمان كان ضعيفا ، إن لم يكن معدوما

1- الإبانة عن معاني القراءات. ص 49 والمرشد الوجيز على لسان تلميذ إبن مجاهد أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم. ص 149-150.

2- ابن مجاهد: السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة. ص67.

3- المصدر السابق. نفس الصفحة

المبحث الثاني

القراءات واللهجات العربية القديمة

لمحة حول القراءات واللهجات العربية القديمة

لا يسع كل من يعزم على تناول اللهجات العربية القديمة بالدراسة إلا أن يعرض لأصل اللغة العربية الفصحى بالبحث ، فيقطع فيه برأي حتى يضمن لدراسته التوفيق والسداد ، و يجنب مقاربته الموضوع بحثه التناقض و الاضطراب ، و الحقيقة الثابتة أن هذا الموضوع قد استقطب انتباه الدارسين قديما وحديثا ، فأعملوا فيه فكرهم ، و جادوا فيه من قرائحهم ، و ذهبوا فيه كل مذهب ، ولم يقتصر أمر البحث فيه على العرب ، و إنما كان للمستشرقين فيه نصيب لا ينكر ، ولسنا نغالي إذا قلنا أن الفضل يرجع إليهم في إثارة هذه القضية ، و طرحها على بساط البحث المدقق ، وتناولها من زوايا جديدة ، و معالجتها وفق مناهج حديثة ، و الخلوص فيها إلى نتائج ذات قيمة .

اغلب على القدماء ممن تطرقوا إلى أصل العربية الفصحى القول بأنها أساسها الذي تقوم عليه هو لغة قريش، فابن فارس ذهب إلى أن قريشا كانت أفصح العرب لغة وأنقاها كلاما، وهي على هذا كانت تخير من قبائل العرب -التي كانت تقصدها لأداء فرائض الحج أو للمتاجرة في أسواقها أو للاحتكام إلى أعيانها فيما ينشب بينها من خلاف -أحسن ألفاظها وأجود تراكيبها، نخلت بذلك لغتهم من العيوب التي أصابت سائر لغات العرب [1]. ويؤيد الفراء ما ارتآه ابن فارس، فقريش اكتسبت الفصاحة من ملاحظتها لكلام العرب في الأسواق التي كانت تعهدها، أو في مناسك الحج التي كانت تشرف عليها، فما استحسنته من لغاتهم أخذت به وأجرته على ألسنتها [2] . وإلى هذا يجنح ثعلب من اختصاص قريش بالفصاحة دون العرب، وخلو منطقها من القبيح المستهجن [3] ، ويؤكد الفيلسوف الفارابي ذات الرأي الذي انتهى إليه

1- أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي، تحقيق: فاروق الطباع ـ مكتبة المعارف بيروت ت الطبعة الأولى.1993 م.. ص 55-56.

2- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون ـ دار التراث القاهرة الطبعة الثالثة. ص 1-221.

3- المصدر السابق. ص 211.

اللغويون السابقون في النص الذي حدد فيه القائل العربية التي أخذت عنها اللغة الفصحى [1] .

إن ما يمكن ملاحظته في الروايات السابقة هي أن ما تضمنته من رأي لا يستند إلى حجج مقنعة كما أنها تعطي الانطباع بأن لغة قريش قد اصطنعت اصطناعا وهذا ما لا يمكننا تقبله على هدي من الدرس اللسان الحديث [2] ، فاللغة البشرية ليست نتيجة المواضعة المقصودة بين أفراد المجموعة الناطقة بما، وإنما هي تنشأ نشأة طبيعية، بحيث لا يعي أهلها ما يعتريها من تحولات إلا بعد انقضائها بزمن ، على شرط أن يتوفر لهم القدرة على الملاحظة وهو أمر ليس في ميسور أي كان، ولا يبعد أن يكون الدافع إلى الإعلاء من شأن لغة قريش مرده إلى نسب الرسول-ﷺ- فيها، ولما كان رسول الله علي القدم في الفصاحة و البلاغة حب ذلك على قومه[3].

على أن ما إذا تحرينا الحقيقة قلنا إنه كان إلى جوار الرأي السابق آراء أخرى صدرت عن لغويين لهم شأنهم، فهذا عمرو بن العلاء يحصر الفصاحة في عليا هوازن وسفلي تميم [4] ، ولا تخلو كتب اللغة عن أقوال تنسب فيها الفصاحة إلى هذا الحي أو ذاك من أحياء العرب[5]، بل نجد الخبر الواحد ينسب الفصاحة في رواية لقبيلة معينة و في رواية أخرى إلى قبيلة أخرى. وأما ابن جني فعد لهجات العرب كلها متساوية في الفصاحة، وأنكر رد لغة منها محتجا لذلك بأن القياس يسعها جميعا، يقول: وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه» [6] . يتضمن كلام ابن جني هذا تصورا خاطئا للغة، فهو لا يميز بين المستويات اللغوية: بين اللغة الفصحي المشتركة وبين اللهجات

1- المصدر السابق. نفس الصفحة.

2- إبراهيم السامرائي: العربية تطور وتاريخ ـ مكتبة المعارف بيروت ـ الطبعة الأولى.1993 م. ص 289.

3- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ـ دار المعرفة الجامعية. ص 50.

4- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى. 2008 م. ص 321.

5- تشيم رابين: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة: عبد الكريم مجاهد ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ـ الطبعة الأولى.2002 م. ص 64.

6- عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار ـ المكتبة العلمية.1957 م. 2-12.

الخاصة، ولعل مرد هذا القصور يرجع إلى ما استقر في خلد النحاة العرب من أن الأعراب يتكلمون الفصحى بالسليقة، وبالتالي فكل ما يسمع عنهم ينتمي ب سبب إلى الفصاحة [1] .

إن العربية الفصحى تطرح أمام الباحث قضايا متنوعة وشائكة، لعل أولها هو مصدر هذه اللغة، أهي لهجة نمت وترعرعت في غفلة من التاريخ، فلم ينتبه لها إلا وقد دخلت ساحته مكتملة العدة؟ أراها إحدى اللهجات العربية توافرت لها أسباب النمو مما لم يتوفر لغيرها فارتقت إلى مصاف اللغة الأدبية؟ أم تراها لغة مصطنعة تكونت شيئا فشيئا على أيدي خاصة من الناس هم الشعراء؟

لا يخلو أي من الآراء التي ذكرنا آنفا ممن يدافع عنه من الباحثين ، وقبل أن نفصل القول فيها ، نعود إلى فرضية اعتماد الفصحى في نشوئها على لهجة قريش ، فهذه الفرضية وجدت في العصر الحديث من يتبناها ، من هؤلاء عبد الغفار حامد هلال الذي حدد لنشوء الفصحى لحظتين في مسار التاريخ ، أما أولاهما فموغلة في القدم تعود بحسبه إلى زمن الذي بسطت فيه قبيلتا عاد في جنوب الجزيرة و ثمود في شمالها نفوذهما السياسي و اللغوي ، و لما يادت هاتان القبيلتان بقيت منها باقية نقلت العربية إلى قبائل العرب الأخرى [2] ، غير أن هذه اللغة انقسمت بحكم انتشارها في الجزيرة العربية إلى لهجات متباينة بعض التباين، ثم جاءت لحظة توحيد لسان هذه القبائل مرة أخرى على العربية الفصحى ، و عاد القبيلة قريش الفضل في هذا الانجاز الأسباب دينية و اقتصادية و سياسية أهلتها لأداء هذا الدور [3] ، و يكاد طرح " حاتم صالح الضامن " أن يطابق الرأي السابق في رد أصل الفصحى إلى لهجة قريش للعوامل ذاتها [4] ، و إلى هذا يذهب " مختار الغوث " فهو يعلي من شأن لغة قريش ، و يحكم لها بالسلامة

1- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة ـ مكتبة الخانجي ـ الطبعة السادسة.1999 م. ص 73.

2- عبد الغفّار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطور ـ مكتبة وهبة ـ الطبعة الثانية.1993 م. ص 81.

3- المصدر السابق. ص 83-85.

4- حاتم صالح الضامن: فقه اللغة ـ جامعة بغداد.1990 م. ص 42-43.

من العيوب النطقية التي لا بست اللهجات الأخرى [1] .

على أن التصور الأكثر مصداقية بحسب ما نرى هو ذلك الذي نجده عند إبراهيم أنيس و تمام ح سان و عبده الراجحي ورمضان عبد التواب و تتمثل خطوطه العريضة في أن الفصحى لم تنشأ عن لهجة قبيلة معينة ، و إنما هي لغة مشتركة لهم جميعا ، أخذت ما يغذيها من لهجاتهم مع بقائها متعالية عليها ، هذه اللغة المنسجمة لم تكن لغة الكلام اليومي العادي و إنما هي لغة فنية أدبية يحصر استعمالها في المناسبات الخاصة ، فيتوسل بها إلى التعبير الأدبي ، وعلى التفاهم في الظروف التي يجتمع فيها طوائف من مختلف القبائل [2] ، مما يستدعي استعمال لغة يفهمها الجميع في هذه اللغة العامة . على أن هؤلاء الباحثين، وإن جمع بينهم ما ذكرناه، فإنهم اختلفوا في بعض التفاصيل، فإبراهيم أنيس يميل إلى أن لغة الحجاز كان لها الحظ الأوفر من هذه اللغة المشتركة [3] ، ويؤيده في ذلك رمضان عبد التواب [4] ، أما تمام حسان فيستشف من كلامه أن الفضل الأكبر في نشوء الفصحى يعود إلى شرق الجزيرة، لا نما البيئة التي ينتمي إليها أكثر شعراء الجاهلية، وأما عبدو الراجحي فالظاهر من كلامه أن الفصحى تولدت عن لهجات العرب كافة، دون أن يكون لجهة أولية في ذلك على جهة أخرى [5] .

و نستعرض الآن جانبا من الفرضيات التي تقدم بها المستشرقون لفهم ظاهرة اللغة العربية الفصحى ، ونبدأ بالتمييز بين المصطلحات حتى نتجنب سوء الفهم و الغموض ، فالمستشرقون يميزون بين مرحلتين في اللغة العربية المشتركة ، أما أولاهما فهي (***Classical Arabic***) وهي اللغة المشتركة التي عرفها العرب قبل ظهور الإسلام و يمكننا الاصطلاح عليها

1- مختار الغوث: لغة قريش ـ دار المعارج الدولية الرياض ـ الطبعة الأولى.1997 م. ص 33.

2- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ـ مكتبة الأنجلو مصرية.2003 م. 36، والأصول لتمام حسان ص، **81** و اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ، **56** و فصول في فقه اللغة ص. **78**،116.

3- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ـ مكتبة الأنجلو مصرية.2003 م. ص 69.

4- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة ـ مكتبة الخانجي ـ الطبعة السادسة ـ1999 م.ص 78.

5- محمد خان: اللهجات العربية والقراءات القرآنية ـ دار الفجر ـ الطبعة الأولى.2002 م. ص56-57.

باللغة الفصحى ، و ثانيهما (***Standaraized form***) ، أي الشكل المعياري من العربية الذي أصبح لغة سائدة في العصر العباسي بعد أن قعد لها النحاة ، إن مدار حديثنا في ما يأتي هو الشكل الأول من العربية من حيث علاقتها باللهجات العربية القديمة .

ذهب بروكلمان إلى أن الفصحى لم تكن لغة الحياة اليومية، وأن استعمالها اقتصر على الإنتاج الأدبي، نافيا في نفس الوقت أن يكون الرواة والأدباء قد وضعوها وضعا بما انتخبوه من مختلف اللهجات [1] ، أما تصور ولفنستون اللغة الفصحى فغلب عليه البعد التاريخي، ومال إلى منح غرب الجزيرة العربية (الحجاز) اليد الطولي في نشوئها، فهو يرى أن الفصحى وليدة صيرورة طويلة في الزمن كانت فيها اللهجات العربية يبتلع فيها القوي الضعيف إلى أن ظهر الإسلام ، فكان الواقع اللغوي في الحجاز حينذاك يتميز بوجود لغة نخبوية مقتصرة على الطبقات المفكرة ، فيما تكلم عامة الناس لهجات مختلفة ، و ينظر ولفنستون إلى لغة القرآن على أنها أقدم صورة اللغة العربية الفصحى ، و ينتقد صنيع المستشرقين الذين يبدؤون دراسة هذه اللغة من النصوص الشعرية التي تنسب إلى العصر الجاهلي ؛ لأن هذه النصوص الم تدون إلا بعد نزول القرآن بفترة طويلة [2] ، و على خلاف ولفنستون يجعل الكثير من المستشرقين وسط الجزيرة و غربيها الموطن الذي ولدت فيه الفصحى ، فذهب " فولرز" إلى أن لهجات منطقي نجد و اليمامة هي أصل الفصحى، وأن الشعراء قد عدلوا في قواعد هذه اللهجات مما أدى إلى تميز اللغة التي أبدعوا من خلالها، على أن لغة الشعر هذه لم تكن في يوم لغة الحديث العادي [3] ، و يوافقه «رابين » الرأي إلى حد ما، فهو أيضا يحدد منطقة نجد كمكان مفترض لميلاد الفصحى ، بيد أنه يرى أن هذه اللغة هي نتيجة لتقاطع بين لغة شرق الجزيرة و لغة غربها ، فالفصحى كما يقول

1- كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الخامسة. ص1-42.

2- إسرائيل ولفنستون: تاريخ اللغات السامية ـ مطبعة الاعتماد ـ الطبعة الأولى 1929 م.ص 166-206.

3- تشيم رابين: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة : عبد الكريم مجاهد ـ المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ـ الطبعة الأولى 2002 م. ص 59.

هي من حيث « كمال التعبير و غياب الإمالة الشديدة و غير ذلك كانت تشبه النمط العربي الغربي أكثر من غيره ، و في نحوها كانت تشبه العربية الشرقية أكثر من غيرها » [1] ، و يحذو بلاشير حذوهما مفترضا أن لهجة ما في وسط الجزيرة و شرقيها قد تهيأ لها من الظروف ما جعلها ترقى إلى مصاف لغة للأدب ،و هذه اللغة كانت وسطي ، أخذت أكثر خصائصها من لهجات البيئة التي نشأت فيها ، ولهذا كانت الفروق بينها.وبين هذه اللهجات التي تولدت عنها قليلة، إلا أنها مع ذلك خلت من التلتلة التي عرفت بها قبائل ش رق الجزيرة العربية [2] ، وأما «نودلكه» فارتأى أن اللغة الأدبية كانت على مسافة متساوية من الهجات العرب جميعا سواء منها من كان في شرق الجزيرة أو كان في غربها، ووجد «نالينو» في الحدث التاريخي المتمثل في قيام مملكة عربية خالصة.

في قلب الجزيرة وهي مملكة كندة الدافع الرئيسي في نشوء الفصحى، مرجعا أساسها إلى لهجات قبائل معد [3] . أما " يوهان فك " فيتقبل رؤية النحاة العرب القدماء في موضوع الفصحى إجمالا، وارتأى أن البدو تكلموا لغة معربة، قبل الإسلام وفي عصوره الأولى، وأنه ما زال ممكنا إلى الآن تلمس آثار الإعراب المتحجرة في اللهجات العربية الحديثة [4] .

ونتوقف هنا لنلقي نظرة عامة على ما يقوم بين نظرة العرب القدماء والمستشرقين من فروق مما انعكس على كيفية مقاربة كل فريق لمختلف ظواهر اللغة العربية وتفسيرها. إن تصور اللغويين العرب القدماء يتأسس على المسلمات التالية:

- اللغة العربية متعالية على التاريخ، وجدت منذ أن وجد العربي.

1- المصدر السابق. ص38.

2-. ر.د بلاشير: تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : إبراهيم الكيلاني ـ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.2002 م.ص 100-102.

3- تشيم رابين: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ، ترجمة : عبد الكريم مجاهد ـ المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ـ الطبعة الأولى 2002 م. ص 59.

4- يوهان فك: كتاب العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب،ترجمة رمضان عبد التواب سنة 1980م. ص 15-16.

- يتكلم العربي الذي توفرت فيه شروط معينة من حيث المكان والزمان العربية بالفطرة.
- اللهجات هي تشوهات وعيوب أصابت اللغة الفصحى.
- اللغة الفصحي المشتركة هي وحدها الجديرة بالدراسة والتقعيد.
- اللغة العربية وجدت مكتملة وستبقى كذلك.

أما المسلمات التي تستشفها من نظرة المستشرقين فهي:

- اللهجات أسبق في الوجود من اللغة الفصحى.
- اختلاف لغة العربي اليومية عن الفصحى.
- اللغة الفصحى حكر على النخبة التي تتوسل بها في مناسبات معينة وفي التعبير الفني.
- اللهجات جديرة بالدراسة مثلها في ذلك مثل الفصحى.
- إسهام النحاة في ترسيخ قواعدها وتعميمها على نصوص الشعر والقرآن [1].
- اللغة العربية خاضعة للتطور مثل كل ظاهرة اجتماعية.

المطلب الأول

تعريف اللهجة:

جاء في الصحاح في تعريف اللهجة ما يلي : « اللهجة : اللسان وقد يحرك ، يقال : فلان فصيح اللَّهجة و اللُّهجة » [2] ، دلالة الكلمة إذن تطلق في الأصل على عضو الكلام ومن ثم وعن طريق المجاز استحالت إلى الدلالة على ما ينتج عن هذا العضو و هو الكلام ، و في المحكم

1- ر.د بلاشير: تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : إبراهيم الكيلاني ـ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.2002 م. 1 ص 102-103.
2-إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين ـ الطبعة الرابعة 1990 م. ص 1-339.

و المحيط الأعظم « اللهجة و اللهجة : طرف اللسان ، و اللهجة و اللهجة : جرس الكلام » [1] ، و نلاحظ هنا أن اللهجة تطلق على جزء مخصوص من اللسان و هو طرفه، على أنها تجاوزت ذلك و دائما من جهة المحاز إلى الدلالة على خاصية في الكلام المترتب عن إعمال اللسان في النطق و هي النغمة المصاحبة للتلفظ ، و نحدس في تعريف تاج العروس لمادة " لهجة " ، ما يشبه أن يكون تطورا في دلالة اللفظة ، فقد أصبحت تعي اللغة مطلقا « اللهجة بالتسكين و قد يحرك : اللسان و قيل طرفه ، و اللهجة و اللهجة : جرس الكلام ، يقال فلان فصيح اللهجة و اللهجة وهي لغته التي لجبل عليها و اعتادها و نشأ عليها »[2]

تدخل دراسة اللهجة ضمن علم الاجتماع اللغوي ، و يعتمد وجودها على العامل الجغرافي ، و اللهجة وثيقة الصلة بالحياة اليومية المعتادة ، فهي أساسا ذات وظيفة عملية ، حيث تستخدمها مجموعة بشرية محدودة في العدد و المكان للتواصل فيما بينها تحقيقا لمنافع خاصة ، على أن هذا لا يبعد احتمال توظيف هذه اللهجة كأداة في التعبير الفي ، و إلى جانب اللهجة توجد عادة - دون أن يكون هذا ضروريا - لغة راقية يستعملها أفراد مخصوصون في التعبير عن الأفكار المجردة المترفعة عن مستوى الشعب [3] ، على أنه كلما اتسعت الرقعة الجغرافية لشعب من الشعوب و تنوعت كان ذلك أدعى إلى كثرة هجا ته و تغايرها ، و هذا التغاير بين اللهجات له سقف ثابت لا يتعداه ، فإذا ما تم تجاوز هذا السقف استحالت اللهجتان إلى لغتين متباينتين ، وعليه فإن التباعد بين اللهجات ينحصر في :

- محال أداء الأصوات حيث تختلف كيفية النطق بها من لهجة إلى أخرى ...

1- علي بن إسماعيل بن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ـ2000 م. ص4-167.

2- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ـ مطبعة حكومة الكويت 1965 م. ص6-193.

3- ر.د بلاشير: تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : إبراهيم الكيلاني ـ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.2002 م. 1 ص 1-89.

- الاختلاف في دلالات بعض الألفاظ المشتركة [1] .

- أما الجانب الصرفي و التركيبي بين اللهجات ذات الأصل الواحد فيكاد ينعدمة [2] .

و إذا كان ضبط مفهوم اللهجة يستلزم تقديم تعريف لها ، فإننا نستمد من إبراهيم أنيس قوله : « هي مجموعة من الصفات اللغوية ، تنتمي إلى بيئة خاصة ، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة » [3] ، و تختم حديثنا في هذا العنصر بالإشارة إلى أن اللغويون العرب لم يستعملوا أبدا مصطلح اللهجة مستعيضين عنها بلفظ " اللغة " في أكثر الأحيان .

المطلب الثاني

اللهجة الحجازية في القراءات :

تمتد في الغرب من شبه الجزيرة العربية من الشمال إلى الجنوب سلسلة من الجبال الجرداء المحاذية للبحر الأحمر أخذت تسمية جبال السراة [4] ، تحصر ساحلا ضيقا أطلق عليه اسم تهامة نادرا ما يتجاوز عرضه الخمسين كيلومتر [5] ، و تأتي تسمية الحجاز التي تسمى بها هذه المنطقة من موقعها الذي يحجز بين الساحل (قمامة) وبين هضبة نجد [6]، ومن أشهر حواضرها : مكة ، المدينة ، و الطائف . و أما القبائل التي تنسب إليه فأشهرها : قريش ، و ثقيف ، و الأوس والخزرج ، و هذه القبائل المتمدنة أما القبائل البدوية فأشهرها : هذيل ، وغطفان ، وطيء.

1- أحمد وافي: علم اللغة ـ دار النهضة مصر ـ الطبعة التاسعة 2004 م. ص 176.

2- المصدر السابق.ص177، وفي اللهجات العربية. ص 16.

3- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ـ مكتبة الأنجلو مصرية. 2003 م. ص15.

4- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: صفة الجزيرة العربية، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي ـ مكتبة الإرشاد صنعاء ـ الطبعة الأولى 1990 م. ص166.

5- جان جاك بيرني: جزيرة العرب، ترجمة: نجدة هاجر، سعيد الغز ـ المكتب التجاري للطباعة بيروت ـ الطبعة الأولى 1960 م. ص22.

6- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ـ دار المعارف بمصر. ص 9-785.

درج اللغويون العرب على أن ينسبوا إلى الحجاز لهجة خاصة يبدو أنها كانت على شيء من التجانس ، و هذا في مقابل لهجة شرق الجزيرة التي اصطلح عليها بلهجة تميم من باب إطلاق الجزء على الكل ، و كما هو شأن الباحثين دوما فقد اختلفوا في أمر هذه اللهجة ، فذهب بعض منهم إلى أنها لم تكن مغايرة كثيرا للهجة شرق الجزيرة فيما غالي بعضهم و مقصودنا هو " رابين " فرفعها إلى مصاف اللغة ، متصورا أن بينها و بين ما يتكلم به عرب الشرق من فروق ما يجعل فهم هؤلاء لها متعذرا ، فقد « كانت تبدو العرب بحد كما لو كانت لغة أجنبة » [1] ، ويظهر أنه يعلل ذلك باختلاف وتيرة التطور بين المجموعتين اللهجيتين ، فالمحموعة الغربية لها خصائص أقدم بالقياس إلى المجموعة الشرقية ، على أن هذا التضارب بين الباحثين في وجهات النظر امتد إلى العلاقة بين لهجة الحجاز و بين الفصحى ، فإذا كان ولفنستون كما ذكرنا سابقا قد أسند للحجاز الدور الأبرز في عملية نشوء اللغة الفصحى ، فإن " رابين " يذهب إلى أن ما أسماه بلغة غرب الجزيرة تختلف عن الفصحى لأنهما لم تعرف التطورات ذاتها التي مرت بجماهذه الأخيرة و أثرت في تكوينها [2] .

وتأتي الآن لنفصل القول في خصائص هذه اللهجة ، فمن الناحية الصوتية تميزت بإسقاط الهمز أو تسهيله بين بين أو قلبه في أحسن الأحوال [3] ، و في شهادة اللغوي البصري أبو زيد الأنصاري ما يلي : « أهل الحجاز وهذيل و أهل مكة والمدينة لا ينبرون » [4] ، و قد اشتملت القراءات على مذهبي العرب جميعا في تحقيق الهمزة و تسهيلها ، و إن غلب عليها التحقيق ،

1- تشيم رابين: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة : عبد الكريم مجاهد ـ المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ـ الطبعة الأولى 2002 م. ص 36.

2- المصدر السابق. ص 36

3- في اللهجات العربية ص 67. واللهجات العربية في التراث: أحمد علم الدين الجندي ـ الدار العربية للكتاب 1978 م. ص1-336.

4- ـ مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة ـ جامعة الحسن الثاني. ص 1-26.

فأما القراء الذين سهلوا الهمز إتباعا للغة الحجاز فنجد على رأسهم قارئ المدينة أبا جعفر « الذي كان أكثر القراء ميلا إلى تسهيل الهمزة أو حذفها ، وهو بذلك يمثل بيئته في هذه الظاهرة خير تمثيل » [1] ، أما قارئا الحجاز ابن كثير ونافع جنحا إلى التحقيق مخالفين بذلك بيئتهما [2] . ولم تخلو القراءات الشاذة من إسقاط الهمز ، وكمثال على ذلك قراءة الزهري - الذي يرجع أصله إلى المدينة - القوله تعالى ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ سُورَةُ الحِجْرِ [3] ، حيث قلبت الهمزة من " جزء " زايا ثم أدغمت في مثيلتها ، فأصبحت " جز " [4]، وكذا قراءته لقوله تعالى ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴿١٠٢﴾ ﴾ سُورَةُ البَقَرَةِ [5] ، فهنا أيضا حدثت مماثلة بين الهمزة و الراء ، فاستحال لفظ المرء إلى " المر" [6] . و يضاف إلى تسهيل الهمز سمة صوتية أخرى في المحافظة على الحركة القصيرة في وسط الكلمة ، و لسنا ندري إذا ما كان يحق لنا رفع هذه الملاحظة إلى قانون و هو أن كل صيغة جاءت حركة وسطها دون تخفيف فهي من لهجة الحجاز ، و هذه السمة في لهجة الحجاز في الغالبة على القراءات المتواترة ، حتى أن أبا عمرو بن العلاء المنحدر من قبيلة تميم كان يقرأ – فيما روى النحاس - لفظ رسل تارة بالضم و تارة بالسكون [7] ، و فيما يلي مثالين عما ذكرنا آنفا أولهما : قوله تعالى ﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴿١٩٨﴾ ﴾ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ [8] حيث قرأ الجمهور بضم الزاي .

1- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ـ دار المعرفة الجامعية. ص 109.
2- المصدر السابق. ص 109.
3- سورة الحجر. الآية 44.
4- عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات ـ دار سعد الدين دمشق ـ الطبعة الأولى2000. ص4-533.
5- سورة البقرة. الآية 102.
6- ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، تحقيق: آثر جفري ـ مكتبة المتنبي القاهرة. ص 16.
7- أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، تحقيق: محمد تامر وآخرون ـ دار الحديث 2007 م. ص1-76.
8- سورة آل عمران. الآية 198.

و ثانيهما قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾ سُورَةُ الكَهۡفِ [1] بضم الضاد و هي قراءة الجماعة [2] ،و من خصائص اللهجة الحجازية فتح حركة حرف المضارعة مطلقا، وفي هذا يقول أبو حيان: « الحجاز تفتح نحو : تعلم ، و تنشأ و يتغافل ، و تنقاد و تستخرج ، و غيرهم من العرب : قيس و تميم و ربيعة ومن جاورهم يكسر إلا في الياء » [3] ، و جاءت القراءات القرآنية بالفتح ، إلا في مواضع قليلة من القراءات الشاذة .

ومما تميزت به لهجة الحجاز فك الإدغام من الحرفين المتماثلين الواقعين عينا ولا ما للفعل ، متى اقتضى الأمر تسكين لام الفعل و ذلك في حال مجيئه على صيغة الأمر أو المضارع المجزوم ، كما يفكون الإدغام في حال ما إذا ولى الحرف المدغم ما يستوجب تحريكه [4] ، و ظاهرة الفك هذه نجدها في بعض الآيات من القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ ﴿٢١٧﴾ ﴾ سُورَةُ البَقَرَة [5] ، وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي ﴿٨١﴾ ﴾ سُورَةُ طٰهٰ [6] ، و في قوله تعالى ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ ﴿١٩﴾ ﴾ سُورَةُ لُقۡمَانَ [7]، و قوله عز وجل ﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴿٦﴾ ﴾ سُورَةُ المُدَّثِّر [8] ، و يوجد في مقابل هذا بعض الآيات التي جاءت بالإدغام ، على أن الغالب هو الإظهار [9] .

1- سورة الكهف. الآية 51.

2- عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات ـ دار سعد الدين دمشق ـ الطبعة الأولى 2000. ص5-239.

3- أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد ـ مكتبة الخانجي الطبعة الأولى. 1998 م. ص182.

4- الحسن بن عبد الله السيرافي: كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي ـ دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى 2008 م. ص3-530.

5- سورة البقرة. الآية 217.

6- سورة طه. الآية 81.

7- سورة لقمان. الآية 19.

8- سورة المدثر. الآية 6.

9- محمد بن عبد الله بن مالك: شرح الكافية الشافية ، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريري ـ دار المأمون للتراث. ص 4-2190.

مما اختصت به لهجة الحجاز دون لهجات شرق الجزيرة في الظواهر الصرفية استعمال صيغة " هلم " على حال واحدة مع المخاطب في كل أحواله من تنوع في الجنس و العدد ، فيما لهجة تميم تلحقه الضمائر المختلفة و نونا التوكيد [1] ، فإذا نظرنا في القرآن و جدنا هذه الصيغة ترد في آيتين منه [2]: في قوله تعالى﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۚ ﴿١٥٠﴾ ﴾ سُورَةُ الأَنْعَامِ [3] ، و في قوله ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ ﴿١٨﴾ ﴾ سُورَةُ الأَحْزَابِ [4] ، و نلاحظ في كلا الآيتين أن " هلم " أسند إلى ضمير جمع مذكر دون أن يلحق الصيغة هذا الضمير تماشيا مع العرف اللغوي الحجازي .

عرف عن لغة الحجاز إعمال " ما " النافية المشبهة بليس، فيأتي خبرها منصوبا، فيما جردتها لهجات شرق الجزيرة من هذا العمل، و ذكر الأنباري أن إعمالها لغة القرآن [5] ، و بذلك أقر ابن جني حين قال : « إن القرآن نزل بها »، ومما جاء من قراءة الجمهور على إعمالها قوله تعالى ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴿٣١﴾ ﴾ سُورَةُ يُوسُفَ [6] ، و قوله ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ ﴿٢﴾ ﴾ سُورَةُ المُجَادِلَةِ [7].

و مما يفرق لهجة الحجاز عن لهجة تميم نصب المستثنى في الاستثناء المنقطع ، ففي التراكيب التي على منوال : ما مر بنا أحد إلا حمارا ينصب الحجازيون المستثن ، و أما بني تميم فيتبعونه المستثنى منه ، فيقولون في الجملة الماضية : ما مر بنا أحد إلا حمار ، ومما جاء من القرآن موافقا للهجة الحجاز قوله تعالى ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ سُورَةُ النِّسَاءِ [8] ، وفي قراءة من قرأ قوله

1- أبو عبيدة معمر بن المثنى: مجاز القرآن ، تحقيق: محمد فؤاد زسكين ، مكتبة الخانجي. ص1-208.
2- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ دار الحديث القاهرة ـ 1364هـ.. ص738.
3- سورة الأنعام.الآية 150.
4- سورة الأحزاب. الآية 18.
5- عبد الرحمن بن محمد الأنباري: أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق. ص 143.
6- سورة يوسف. الآية 31.
7- سورة المجادلة. الآية 2.
8- سورة النساء. الآية 46.

تعالى ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾ سُورَةُالنِّسَاءِ [1] ، حيث قرأها أبي بن كعب ، وابن أبي إسحاق ، و عيسي بن عمر ، و ابن عامر بالنصب [2] ، وقرأ الجمهور [3] قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴿٩٨﴾ ﴾ سُورَةُيُونُسَ [4] بنصب يونس ، و قرأ أصحاب القراءات السبعة عدا ابن كثير و أبي عمرو بن العلاء) قوله تعالى ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴿٨١﴾ ﴾ سُورَةُهُودٍ [5] بنصب"امرأتك"

اللهجة التميمية في القراءات القرآنية :

وقفنا في العنصر السابق على بعض ملامح لهجة الحجاز و مدى انعكاسها في القراءات القرآنية ، و تأخذ الآن في تحديد شيء من الخطوط العريضة في لهجة تميم و مبلغ تأثيرها في القراء ، و إذا كنا عرفنا أن الحجاز يقع إلى الغرب من الجزيرة العربية ، فإن موطن قبيلة تميم يقع إلى الشرق من الجزيرة ، و بالضبط في المنطقة المسماة " نجد " التي عين الحمداني موضعها فقال : « و صار ما دون ذلك الجبل " جبل السراة " من شرقيه من صحاري نجد إلى أطراف العراق و السماوة و ما يليها نحدا ، و نجد تجمع ذلك كله » [6] ، و تميم تطلق أحيانا على مجموع القبائل العربية المستوطنة الأرض بحد ، و أشهرها بكر بن وائل و أسد و قيس .

ويعود ما حضيت به تيم من أهمية حتى أطلق اسمها على منطقة نجد إلى ضخامة عددها، و عراقة بحدها ، و يغلب على هذه القبيلة طابع البداوة [7] ، فلم تعرف طعم التمدن إلا بعد

1- سورة النساء. الآية 66.

2- عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات ـ دار سعد الدين دمشق ـ الطبعة الأولى 2000. ص2-102.

3- المصدر السابق. ص 3-627.

4- سورة يونس. الآية 98.

5- سورة هود. الآية 81.

6- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: صفة الجزيرة العربية، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي ـ مكتبة الإرشاد صنعاء ـ الطبعة الأولى 1990 م. ص 85.

7- غالب فاضل المطلبي: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة. منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية 1978 م. ص9.

الإسلام حين شار كت بطونها في الفتوح الإسلامية ، فتوطنت أقسام منها في الأراضي المفتوحة ، و قد عدها اللغويون العرب ضمن القبائل العربية الفصيحة ، و أدرجها الفرابي في عداد القبائل التي أخذت عنها اللغة [1] .

من أبرز ما اتصفت به لهجة تميم في مقابل لهجة الحجاز هو الهمز ، وفي هذا يقول عيسى بن عمر: « ما آخذ من قول تميم إلا النير، وهم أصحاب نبر» [2] . و جاءت اللغة العربية النموذجية ممثلة في الشعر و القرآن على تحقيق الهمز ، ومع أن القرآن كان نزوله في البيئة الحجازية فإنه التزم النير إلا في مواضع محصورة، أبرزها قوله تعالى ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ ۝١ ﴾ سُورَةُ المَعَارِجِ [3] التي سقطت عن الفعل فيها همزته، وإن كان هناك من النحاة من حاول تأويل اللفظ على غير ما ذكرنا[4].

وإلى جانب الهمز أثر عن تميم إدغام المثلين من الحروف في المواضع التي يجوز فيها الفك و الإدغام ، و شاركتها في هذه الظاهرة قبيلتا قيس و أسد ، و إذا كنت قد أوردنا في العنصر السابق الإظهار و من قرأ به ، فإننا سنأتي الآن على ذكر بعض الآيات التي قرئت بالإدغام ، و نبدأ بقوله تعالى : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ ۝٢٣٣ ﴾ سُورَةُ البَقَرَةِ [5] ، حيث أجمعت القراءات المتواترة على الإدغام [6] ، وقرئ قوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ۝٣١ ﴾ سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ [7] بفك الإدغام من " يحببكم " وفتح ياء المضارعة و هي لغة تميم [8] .

1- أبو نصر الفرابي: كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي ـ دار المشرق بيروت ـ الطبعة الثالثة.1990 م. ص 147.
2- مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة ـ جامعة الحسن الثاني. ص 1-26.
3- سورة المعارج. الآية 1.
4- أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، تحقيق: محمد تامر وآخرون ـ دار الحديث.2007 م. ص 3-337.
5- سورة البقرة. الآية 233.
6- عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات ـ دار سعد الدين دمشق ـ الطبعة الأولى 2000 م. ص 1-323.
7- سورة آل عمران. الآية 31.
8- عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات ـ دار سعد الدين دمشق ـ الطبعة الأولى 2000 م. ص 1-476.

و في قوله تعالى :﴿مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴿٥٤﴾﴾ سُورَةُ المَائِدَة [1] ، قرأ أكثر القراء المشهورين بالإدغام ، فلم يخالفهم فيه إلا ابن عامر و نافع و أبو جعفر [2] ، و في قوله تعالى ﴿ فَلَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ ﴾ سُورَةُ غَافِرٍ [3] : قرأ زيد بن علي و عبيد بن عمر بالإدغامه. فيما قراءة الجماعة بالإظهار.

و مما نعتت به لهجة تميم التلتلة، و هي كسر حروف المضارعة من الفعل المضارع باستثناء الياء ، ومع أن الفصحى آثرت الفتح وبذلك نزل القرآن ، فإن وجدنا صدى لهذه الظاهرة الصوتية في بعض القراءات ، من ذلك قراءة يحي بن وثاب و الأعمش و طلحة بن مصرف لقوله تعالى : ﴿ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ سُورَةُ الأَعۡرَافِ [4] بكسر الهمزة من الفعل " آسى [5]، و كذا الحال في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ سُورَةُ يُوسُفَ [6]، حيث قرأ يحي بن وثاب و أبو رزين و كذا الأعمش في رواية و عبد الله بن مسعود " تمنا " [7].

و من الظواهر الصرفية التي عرفت بها لهجة تميم و كان لها أثر في القراءات ، ورود صيغة "استفعل" من "الحياء" بلفظ "استحى" بياء واحدة على خلاف لهجة الحجاز التي تصوغه بياءين ،أي: استحي، في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ ﴿٢٦﴾﴾

1- سورة المائدة. الآية 54.
2- عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات ـ دار سعد الدين دمشق ـ الطبعة الأولى 2000 م. ص 2-293،294.
3- سورة غافر. الآية 4.
4- سورة الأعراف. الآية 93.
5- أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن ، تحقيق: محمد تامر و آخرون ـ دار الحديث.2007 م. ص 1-340.
6- سورة يوسف. الآية 11.
7- عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات ـ دار سعد الدين دمشق ـ الطبعة الأولى 2000 م. ص 4-192.

سُورَةُ البَقَرَة [1]، قرأ الجمهور " يستحي"، بينما قرأ ابن كثير في رواية شبل و ابن محيصن بخلاف عنه ، و يعقوب و مجاهد " يستحي [2] ، و في لهجة تميم يقصر لفظ " أولاء " ،وقرأ بها ابن وثاب و عيسى بن عمر في رواية[3] في قوله تعالى ﴿ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ ﴾ سُورَةُ طٰهٰ [4] . و نطقت تميم لفظ " أسوة " بضم الهمزة منه مخالفة لهجة الحجاز التي نطقت بها مفتوحة [5] ، و آثرت الجماعة قراءتها وفق منطوق الحجاز من الآيات الثلاثة التي ورد بما هذا اللفظ ، وهي الآية واحد و عشرون من سورة الأحزاب و الآيتان الرابعة و السادسة من سورة الممتحنة [6] ، فيما قررها عاصم و الأعمش بالضم [7] .

كنا ذكرنا أن الحجاز تعمل حرف النفي " ما " الداخل على الجملة الاسمية عمل " ليس" ، أما تميم فتعطله ع ن العمل ، و إذا كانت أغلب القراءات على لهجة الحجاز ، فإن ذلك لم يمنع من أن يقرأ بعضهم وفق ضجة تميم ، فابن مسعود و أبو المتوكل و أبو فيك و عكرمة و معاذ القارئ خالفوا الجمهور فقرؤوا الآية ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴿٣١﴾ ﴾ سُورَةُ يُوسُفَ [8] بالرفع ، وكذلك فعل المفضل عن عاصم [9] في قوله تعالى ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴿٢﴾ ﴾ سُورَةُ المُجَادِلَة [10] .

1- سورة البقرة، الآية 26.

2- عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات ـ دار سعد الدين دمشق ـ الطبعة الأولى 2000 م، ص 1-67.

3- ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، تحقيق: آثر جفري ـ مكتبة المتنبي القاهرة، ص 91 ومعجم القراءات، ص 5-477.

4- سورة طه، الآية 84.

5- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة ، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون ـ دار التراث القاهرة الطبعة الثالثة، ص 2-277.

6- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ دار الحديث القاهرة ـ 1364 ه، ص 33.

7عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات ـ دار سعد الدين دمشق ـ الطبعة الأولى 2002 م، ص 7-268.

8- سورة يوسف، الآية 31.

9- ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن من كتاب ، تحقيق: آثر جفري ـ مكتبة المتنبي القاهرة، ص 154.

10- سورة المجادلة، الآية 2.

وتختم بالحديث عن الاستثناء المفرغ الذي يأخذ فيه المستثنى في لهجة تميم حكم المستثنى منه، فمن الآيات التي ورد بها هذا التركيب وقرأ البعض المستثنى فيها بالرفع اقتداء بسنة تميم قوله تعالى: فلا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، فقرأ ابن كثير و أبو عمرو و ابن محيصن و اليزيدي

و الحسن و ابن جماز عن أبي جعفر " امرأتك ")، و في قوله تعالى ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ سُورَةُاللَّيْلِ [1] قرأ يحي بن وثاب " ابتغاء " على البدل من موضع نعمة [2] .

لم تكن الفروق بين لهجتي الجزيرة الرئيستين بحسب ما وصلنا من ملاحظات النحاة و اللغويين واسعة ، و أما "رابين" الذي رأى بأن الشرخ بين هاتين اللهجتين كان عميقا مما يسمح بالقول بأنهما لغتان متباينتان لا يسع المتكلم بأي منهما أن يفهم الأخرى ، أقول أن "رابين" لم يمكنه أن يقدم عرضا مقنعا ، فالاستنتاجات التي خرج كما من معالجة المادة التي جمعها اللغويون العرب القدماء في الجانب النحوي لا تعطينا الانطباع بأن لهجة غرب الجزيرة كانت مغايرة كثيرا للهجة شرق الجزيرة ، بحيث يتعذر على الناطق بواحدة منهما فهم الأخرى [3] . و في جواب ابن جي ما يغني عن الحديث الطويل في هذا الشأن، حيث قال رادا على من زعم أن العرب اختلفت في لغتها، من ذلك اختلاف الحجازيين و التميميين في إعمال "ما" و إبطالها عن العمل، و منه الحكاية في الاستفهام عن الأعلام عند الحجازيين و إهماله عند بني تميم، قال: «هذا القدر من الخلاف القلته و نزارته محتقر غير محتفل بها ولا معرج عليه، وإنما هو في الشيء من الفروع يسير» [4] .

1- سورة الليل. الآية 19-20.

2- عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات ـ دار سعد الدين دمشق ـ الطبعة الأولى 2002 م. ص 10-471.

3- تشيم رابين: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ، ترجمة: عبد الكريم مجاهد ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ـ الطبعة الأولى. ص 315-355.

4- عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار ـ المكتبة العلمية 1957 م. ص 243-244.

المطلب الثالث

ظاهرة الإعراب في القراءات:

قلة هي اللغات التي اتسمت بظاهرة الأعراب، فإلى جانب العربية الفصحى نعرف يقينا أن ذلك هو شأن اللغة الأكادية [1] وهي من اللغات السامية العريقة ، كما ثبت اتصاف اللغة اللاتينية و الإغريقية بالإعراب ، و هما تنتميان إلى فصيلة اللغات الآرية ، ونريد بادئ الأمر أن نقف على حقيقة الإعراب ما هو ، و لعل أفضل سبيل إلى ذلك هو عقد مقارنة بين اللغات التي تعتمد نظام الرتبة و بين اللغات التي تعتمد نظام الإعراب ، و سوف تأخذ أمثلتنا من اللغة العربية الفصحى كممثل للنوع الثاني .

في اللغات التي تخضع لنظام الرتبة تحدد الوظائف النحوية أو المعاني التركيبية فيها المكوناتها بالرتبة التي تحتلها في الجملة، ففي اللغات الأوربية الحديثة على سبيل المثال يرد الفاعل قبل الفعل، ويأتي المفعول به بعد الفعل، فتركيب الجملة هو إذن: فاعل = فعل + مفعول به، وفي اللغة اليابانية يكون ترتيب الجملة على المنوال التالي: فاعل + مفعول به + فعل.

اللغات المعربة تتميز بحرية رتبة مكوناتها [2] ، فالفاعل و المفعول به يمكن أن نتغير مراتبهما دون أن يؤدي ذلك إلى الالتباس ، و السبب في ذلك واضح إنه نظام الإعراب الذي يسمح بمعرفة الوظيفة النحوية للفاعل والمفعول و المضاف ليس من خلال موقع الاسم من التركيب ، و إنما من خلال لاحقة خاصة به هي في العربية الحركات القصيرة الثلاثة : الفتحة و الضمة و الكسرة ، و في حالة المتني حركت المد: الألف والياء ، و في الجمع : الواو و الياء هذا إذا قصرنا كلا منا على الأسماء ، فإذا أخذنا في اعتبارنا الأفعال أضفنا إلى العلامات السابقة ثبوت

1- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، مراجعة: رمضان عبد التواب ـ مكتبة الخانجي ـ الطبعة الثانية.1994 م. ص 116.

2- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ـ المؤسسة الجامعية للدراسات ـ الطبعة الأولى 1983 م. ص 26.

النون التي لها نفس قيمة الضمة ، و حذف الحركة أي الحزم وحذف حرف العلة وهما علامتان يختص بها الفعل المضارع . فالعلامات الإعرابية على قسمين، قسم بزيادة الحركة سواء كانت قصيرة أو طويلة، وقسم بحذف الحركة أو الحرف. و قد ذهب مهدي المخزومي إلى أنه من العبث إقامة التمييز بين الحركات القصيرة من ضمة و فتحة و كسرة و بين ما يقابلها من حروف المد: الواو و الألف والياء على أساس أن هذه الأخيرة لا تعدو كونها الحركات الأولى في حالة المد، فالفرق بينهما بحسب تعبيره يكمن في الكم لا في الكيف [1] .

إن الفاعل تلحقه الضمة، وفي حالة المثنى والجمع تلحقه على التوالي الألف والواو. وهذه اللواحق تمكن من الاستدلال على وظيفة المكون مهما كان موقعه من الجملة، وتبيح بالتالي للمتكلم حرية واسعة في تأليف جملته يقدم و يؤخر في عناصرها كيف شاء، و إذا كانت هذه الخصيصة ليس لها شأن في الكلام العادي، فإنما في التعبير الفني تأخذ أهمية قصوى، فالأديب يتحرر بفضلها من إكراهات الرتبة الثابتة مما يتيح له أن يطوع التركيب ليتحمل أغراضه الفنية المتنوعة.

من القضايا التي أثيرت فيما تعلق بالإعراب في اللغة العربية الفصحى هي معرفة السيرورة التي تدرج فيها قبل أن يصل إلى صورته الحالية، إن الإعراب في اللغة العربية دون شك نظام على درجة عالية من الكمال، والسؤال الذي يفرض نفسه: ما هي المراحل التي قطعها هذا النظام قبل أن يصل إلى حالته الحاضرة؟ يمكن القول أن ظاهرة الإعراب في اللغات السامية موغلة في القدم بدليل أن اللغة الأكادية بفرعيها : البابلية و الآشورية كان نظامها الإعرابي على قدر كبير من النضج ، حتى أنه يمكن القول أنه يماثل إلى حد بعيد الإعراب الذي نجده في العربية الفصحى ، و يكفي أن نتأمل هذه الجملة المأخوذة من الفقرة الأولى من

1- مهدي المخزومي: في النحو العربي (نقد وتوجيه) ـ دار الرائد العربي بيروت ـ الطبعة الثانية 1986 م. ص68

قانون حمورابي (1792-1750ق م) ليتضح لنا هذا الأمر، و هذا نص هذه الجملة (**Summa awelum awelam**) و التي تعني: (إذا اقم إنسان إنسانا)، فكلمة إنسان الأولى التي تؤدي وظيفة الفاعلية (**awelum**) قد لحقتها علامة الرفع "**u**" بالإضافة إلى الميم التي هي بمثابة التنوين في العربية الفصحى، وكلمة إنسان الثانية نصبت ب "**a**" أي الفتحة ؛ الأن محلها المفعولية [1] .

بيد أن علماء اللغة حاولوا أن يتعدوا هذه المرحلة بالإيغال أبعد في الماضي ، فعنى لهم أن النظام الإعرابي كان في الأصل ثنائيا، المسند إليه تلحقه حركة الضمة، فيما المضاف تلحقه الكسرة [2] ، و ارتأى " بروكلمان " و "رايت" أن الحركات الثلاثة من ضمة وكسرة و فتحة إنما هي ناتجة عن حروف لواحق سقطت من الاستعمال و بقي منها إحدى حركاتها، فالضمة هي الأثر الباقي من الضمير الذي كان يلحق الاسم " هو " ، و الكسرة أثر من ياء النسب [3] ، و أما الفتحة فأثر من (**ha**) [4] ، و هي لاحقة لوحظ أنها تختم أسماء الأعلام في اللغة الحبشية ، و تطورت على ما يبدو في لغتنا العربية إلى حرف النداء " يا ".

على أن التساؤل عن أصل الإعراب لم يغب عن التفكير اللغوي عند العرب، فهذا الزجاجي يجيب على سؤال ألقاه على لسان محاوره المفترض: «فأخبرني عن الكلام المنطوق به الذي نعرفه الآن بيننا أتقولون إن العرب كانت نطقت به زمانا غير معرب ثم أدخلت عليه الإعراب، أم هكذا نطقت به في أول تبلبل ألسنتها؟» بأن الإعراب كان يزين كلام العرب كلامها منذ النشأة الأولى [5] . وتباشر فيما يلي من سطور لب موضوعنا في هذا العنصر فنسأل:

1- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة ـ مكتبة الخانجي ـ الطبعة السادسة 1999 م. ص 383.
2- غالب فاضل المطلبي: ظاهرة الإعراب في العربية مدخل فيلولوجي ـ دار كنوز المعرفة عمان ـ الطبعة 2009 م. ص 19.
3- غالب فاضل المطلبي: ظاهرة الإعراب في العربية مدخل فيلولوجي ـ دار كنوز المعرفة عمان ـ الطبعة 2009 م. ص 19
4- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة ـ مكتبة الخانجي ـ الطبعة السادسة 1999 م. ص 393.
5- أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك ـ دار النفائس ـ الطبعة الثالثة. 1979 م. ص 67.

هل كان الكلام العادي الجاري على السنة العرب قبل الإسلام والقرون الأولى منه معربا أم تراه كان معطلا من زينة الإعراب؟ إن جواب النحاة واللغويين العرب القدماء في هذا الشأن معروفة، فبالنسبة لهم كان البدوي المقيم في قلب صحراء الجزيرة العربية يتكلم الفصحى، وينطق بالإعراب، ليس فقط فيما يحفظه من أشعار، وإنما حتى في كلامه اليومي. صادرا في ذلك عن سليقة لا عن تعلم ومران.

ومع أن هذا التصور قد كتب له أن يسود طويلا في الثقافة العربية، فأصبح أقرب ما يكون إلى المسلمة التي لا يجوز بحال التشكيك فيها، فإنا الأبحاث الحديثة أعادت هذا الموضوع إلى دائرة النقاش، وقاربته من زوايا جديدة، وحاكت حوله النظريات المختلفة مع الاستفادة في كل ذلك من نتائج الدراسات اللسانية وحصيلة الأبحاث في اللغات السامية.

من أكثر الباحثين جرأة في هذا الميدان " كارل فولرز " الذي ذهب به الظن إلى أنه كانت في الجزيرة العربية حين نزول القرآن لغة فصحى موطنها شرق الجزيرة ، نظم الشعراء قصائدهم بها ، و لغة عامية منتشرة في ربوع الجزيرة بما فيها الحجاز ، و أن القرآن نزل بهذه اللغة العامية الخالية من الإعراب ، التي يمكن تعقب آثارها في الرسم العثماني ، بيد أن النحاة بعد أن صاغوا نظريتهم ، قاموا بتنقيح النص القرآني و الشعر الجاهلي من كل ما يتعارض مع قواعدهم [1] ، و غير بعيد عن هذا نظرة " انطون سبيتال" في المقدمة التي وضعها لكتاب " العربية " ليوهان فك ، حيث رفض أن تكون لغة البدو الذين قصدهم النحويون العرب جمع مادهم اللغوية يتكلمون الفصحى في قضاء حوائجهم اليومية ، والصواب عنده أنه كان شائعا بين العرب لغتين : الفصحى التي يقتصر استعمالها على التعبير السامي ، و اللهجات الخالية من الإعراب التي تتكلمها العامة كلغة خطاب في شؤون حياتها المعتادة ، وهذه اللهجات هي في رأيه متولدة

1- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة ـ مكتبة الخانجي ـ الطبعة السادسة 1999 م. ص 377-378.

عن الفصحى في تاريخ يصعب ضبطه ، و هي من جهة أخرى قد أثرت فيها على نحو مستمر، مما دفع باللغويين إلى حجب هذا التأثير من خلال عمليات التنقيح المتوالية [1] .

وينفي رمضان عبد التواب أن يكون العربي في عصور الإسلام الأولى وما قبلها من زمن الجاهلية يتكلم الفصحى بالسليقة، و ساق أدلة عدة منها وقوع بعض العرب من الخاصة في اللحن، فمثل هذا ينبئ أن المتكلم لا ينطق على السليقة، إذ لو كان الأمر كذلك لما وقع في الخطأ الذي لا يصيب إلا من كان يتكلم لغة مكتسبة، و أدخل ضمن نطاق اللحن إقواء الشعراء من أمثال النابغة، و إذ أن مدار اللحن هو الإعراب، فإن النتيجة المنطقية التي يمكن استخلاصها هي أن لهجة العربي التي نشأ عليها و اعتادها لسانه خالية من الإعراب [2] . وفي مقابل هذا رأي يوهان فك من أن العربية الفصحى قد احتفظت في إعرابها بإحدى أهم خصائص اللغة السامية الأم، و أن هذا الإعراب كان يتكلم به البدو في وسط الجزيرة، و أنه بقي حيا إلى القرن الرابع الهجري، و استدل بحرية حركة الكلمات في جمال القرآن على تحلي النص القرآن بالإعراب [3] ، و اتخذ " نودلكه " موقفا قريبا حين رأى أن تصور لغة تختلف عن تلك التي وصفها النحاة و قعدوا لها لن تتناسب مع بحور الشعر [4] .

هل يمكن وسط هذه الآراء المتضاربة أن نقدم تصورا واضحا ومتسقا، يستوعب المعطيات التي أتت من هنا وهناك؟ إن الافتراض بأن اللهجات كانت خلوا من ظاهرة الإعراب ، و أنه كان إلى جوارها لغة مشتركة معربة ، و أن هذه اللهجات كانت على تماس معها ، تدانيها في المستوى و تؤثر فيها إلى حد ما ، و هذا ما يفسر خروج بعض الشواهد عن

1- يوهان فك: كتاب العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب سنة 1980م. ص 6-10.
2- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة ـ مكتبة الخانجي ـ الطبعة السادسة 1999 م. ص 91.
3- يوهان فك: كتاب العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب سنة 1980م ص 15.
4- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة ـ مكتبة الخانجي ـ الطبعة السادسة 1999 م. ص 381.

قواعد الفصحى ، و أن هذا التأثير يختلف من منطقة إلى أخرى ، مما أدى إلى تلك الفروقات الطفيفة بين صورة الفصحى في غرب الجزيرة عن صورتها في شرق الجزيرة ، إن هذا التصور يبدو لنا مقنعا إلى حد كبير ، فهو يأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر المتعارضة في تأليف يسعى إلى أن يكون واقعيا قدر الإمكان ينبذ كل التوجهات المتطرفة

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية

المبحث الأول

أمثلة إختلافات نحوية في اللفظ

المسألة الاولى :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ [1]

اختلافات النحاة في هذه الآية

القول الاول: الْجُمْهُورُ عَلَى رَفْعِ (ٱلۡحَمۡدُ) بِالِابْتِدَاءِ. وَ (لِلَّهِ) الْخَبَرُ، وَاللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ، أَيْ وَاجِبٌ، أَوْ ثَابِتٌ.[2] ومعنى كل ذلك انها عندما جاءت بالابتداء رفعت فهي مبتدأ

القول الثاني : ويقرأ (الحمد) بالنصب، على أنه مصدر فعل محذوف ; أي أحمد الحمد ; والرفع أجود ; لأن فيه عموما في المعنى.[3] لكن يبقى هذا قول من أقوال العلماء القراء له سنده وروايته

القول الثالث : الواحد ويقرأ بكسر الدال [4] ; إتباعا لكسرة اللام ; ووجه ذلك : خفض الدال من « الحمد» فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم فثقُل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضَمَّةٌ بعدها كسرة، أو كَسْرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إِبِلٍ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم.[5]

1- سورة الفاتحة. الآية 2،3.

2- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي.

3- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

4- أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي: إعراب القرآن، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ ص: 18 ج : 1

5- معاني القرآن للفراء ج :1 ص :3

وهذه من عادات العرب ليسلموا من نطق كلامهم لهذه الكلمة وبيقى هو كذلك قول من اقوال العلماء القراء

القول الرابع : ويقرأ بضم الدال واللام على إتباع اللام الدال ; وهو ضعيف أيضا، لأن لام الجر متصل بما بعده، منفصل عن الدال، ولا نظير له في حروف الجر المفردة ; إلا أن من قرأ به فر من الخروج من الضم إلى الكسر، وأجراه مجرى المتصل ; لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده.[1]

روي عن ابن أبي عبلة:[2] " الحمد لله" بضم الدال واللام على إتباع الثاني الأول، وليتجانس اللفظ، وطلب التجانس في اللفظ كثير في كلامهم، نحو: أجوءك [3]

الترجيح :

قال ابن مجاهد: ((لا يقرأ بشيء من ذلك إلا بما عليه الناس في كل مصر (الحمدُ لِلّه) بضم الدال وكسر اللام)).

فهذه الآثار الواردة عن السلف ونحوها دالة على مدى تمسكهم بالرواية الصحيحة المتواترة المسندة فلا يعدلون عنها إلى غيرها ولو كان أقيس في العربية. فالقراءة متى ثبتت بطريق التواتر لا يردها قياس عربية، ومتى اختل فيها شرط التواتر ردّت ولا يلتفت فيها إلى أي شرط آخر.[4]

1- الجامع لأحكام القرآن ج : 1 ص : 136

2- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: سير أعلام النبلاء تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 ج : 6 ص :323.

3- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السَّفَاقُسِي، أبو إسحاق: برهان الدين: المجيد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: حاتم صالح الضامن الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1430 هـ ج : 1 ص : 37

4- محمد بن سيدي محمد محمد الأمين: الإسناد عند علماء القراءات، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد 129 - السنة 37 - 1425 هـ ج : 1ص : 172

المسألة الثانية

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾

والـ (رب) مصدر رب يرب، ثم جعل صفة كعدل وخصم ; وأصله راب.[1]

القول الاول : جره على الصفة أو البدل.ليكون صفة لذاته العلية او بدلا

القول الثاني: قرئ بالنصب على إضمار أعني، وقيل: على النداء، ومنه قراءة زيد بن علوطائفة رب العالمين بالنصب على المدح، وهي فصيحة لولا خفض الصفات بعدها، وضعفت إذ ذاك على أن الأهوازي حكى في قراءة زيد بن علي أنه قرأ رب العالمين، الرحمن الرحيم بنصب الثلاثة، فلا ضعف إذ ذاك، وإنما تضعف قراءة نصب رب، وخفض الصفات بعدها لأنهم نصوا أنه لا إتباع بعد القطع في النعوت[2] وقد قرء بهذه القراءة لتعظيم صفاته عز وجل علي أنها مروية ولها سندها

القول الثالث : قرئ بالرفع على إضمار هو. ويعني هنا حذف كلمة او عدة كلمات ضرورية لتركيب جملة غير ضرورية لفهما مثل سفرا ميمونا في حقيقة الكلام تقول بالسلامة فاضطررنا لحذف الكلام لتركيب جملة تكون دالة علي القصد من الكلام

الراجح من الاقوال :

(رَبِّ العالمين) قُرِىء في الشّاذِّ بالرّفع والنّصب، ولم يُقْرَأْ في السّبع إلا بالخفض.[3] ونعني بالقراءة الشاذة ماخالفت احد الاركان الثلاثة عند القراء وهي مخالفة الرسم العثمانية والموافقة للغة العربية مع عدم التواتر

1- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م ج : 1 ص : 370.

2- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420 هـ ج : 1 ص : 34.

3- عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي: تفسير الكتاب العزيز وإعرابه ،تحقيق: علي بن سلطان الحكمي الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: الأعداد 85 ، 1410 هـ ص : 388.

المسألة الثالثة:

قال تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾

القول الاول : قول الجمهور: يجوز الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ على المدح [1] فالخفض على النعت وقيل في الخفض إنه بدل أو عطف بيان ,ونقصد بقول الجمهور القراءة المتفق عليها والمتوفرة فيها الاركان الثلاثة التي سبق ذكرها

القول الثاني : ويجوز رفعهما على إضمار مبتدأ اذ رفعهما أبو رزين العقيلي[2] والربيع بن خيثم[3] وأبو عمران الجوني[4]

القول الثالث : ويجوز رفع أحدهما ونصب الآخر كقولك الرحمن الرحيم فرفعت الاول وخفضت الثاني

القول الرابع : ويجوز خفض الأول ورفع الثاني ونصبه، كأن تقول الرحمن بالخفض والرحيم بالرفع او النصب

1- البحر المحيط في التفسير ، ج : 1 ص : 35 .

2- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني: معرفة الصحابة تحقيق: عادل بن يوسف العزازي الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998 م ج : 5 ص : 2418.

3- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام تحقيق: بشار عوّاد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولي 2003 م.

4- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام تحقيق: بشار عوّاد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، 2003 م ج :3 ص : 456.

القول الخامس : نصبهما : ونصبهما أبو العالية[1] وابن السميفع وعيسى بن عمرو والنصب والرفع لقطع نصبها معا

المسألة الرابعة:

قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾

القول الاول : السبعة[2] إلّا عاصما والكسائي بكسر اللام وخفض الكاف، على وزن (فعل)، وهو صفة لما قبله، لأنّه معرفة

القوا الثاني : قرأ عاصم والكسائي وخلف، فى اختياره، ويعقوب، وهى قراءة العشرة إلا: طلحة والزبير، وقراءة كثير من الصحابة، منهم: أبى، وابن مسعود، ومعاذ، وابن عباس، والتابعين، منهم: قتادة، والأعمش.: مالك على وزن فاعل[3]، وهو أيضا صفة أو بدل.

القول الثالث : قرأ أبو عمرو في رواية عنه: ملك بسكون اللام، وهي لغة بكر بن وائل. وهو من تخفيف المكسور كفخذ وكتف، قاله أبو البقاء

ومنه:

وأيامٍ لنا غُرٍّ طِوالٍ ..... عَصَيْنا المَلْكَ فيها أنْ نَدِينا[4]

1- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: سير أعلام النبلاء تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985م ج : 4 ص : 208

2- السبعة وهي قراءة: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، هؤلاء إذا أطلق السبعة انصرف إلى هؤلاء

3 - إبراهيم بن إسماعيل الأبياري: الموسوعة القرآنية، الناشر: مؤسسة سجل العرب الطبعة: 1405 هـ ج :5 ص : 43

4- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تحقيق: أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق ج : 1 ص : 50

القول الرابع : وروي عن نافع إشباع الكسرة في" ملك" فيقرأ" ملكي" على لغة من يشبع الحركات، وهي لغة للعرب ذكرها المهدوي وغيره[1] ، وبابه الشعر.

القول الخامس : أبو عثمان النهدي، والشعبي بكسر اللام ونصب الكاف من غير ألف[2] وممن قرأ على هذا النحو أبو حيوة فيما نسبه ابن عطية إليه: ملك، بكسر اللام ونصب الكاف، على القطع أو النداء، والقطع أولى لتناسق الصفات لأنّها لا تخرج بالقطع عنها في المعنى.

القول السادس : وقرأ أبو حيوة : ملك، فعلا ماضيا[3]، واليوم: منصوب على المفعولية.اي ملك يوم بالنصب

القول السابع : مالكَ- بالألف ونصب الكاف- على النداء، وهي قراءة الأعمش ومحمد بن السميقع وعبد الملك قاضي الجند [4] أي يا مالك بالنصب

الخلاف في المعنى

اختلف العلماء أيما أبلغ: ملك أو مالك؟ والقراءتان مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر. ذكرهما الترمذي، فقيل:" ملك" أعم وأبلغ من" مالك" إذ كل ملك مالك، وليس كل مالك ملكا، ولأن أمر الملك نافذ على المالك في ملكه، حتى لا يتصرف إلا عن

1- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 ج: 1 ص : 140

2- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير تحقيق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ ج : 1 ص : 19

3- البحر المحيط في التفسير ج : 1 ص:36

4- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: الكشف والبيان عن تفسير القرآن تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م ج : 1 ص : 114

تدبير الملك، قال أبو عبيدة والمبرد. وقيل:" مالك" أبلغ، لأنه يكون مالكا للناس وغيرهم، فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم، إذ إليه إجراء قوانين الشرع، ثم عنده زيادة التملك. وقال أبو علي: حكى أبو بكر بن السراج عن بعض من اختار القراءة ب" ملك" أن الله سبحانه قد وصف نفسه بأنه مالك كل شي بقوله:" رب العالمين" فلا فائدة في قراءة من قرأ" مالك" لأنها تكرار. قال أبو علي: ولا حجة في هذا، لأن في التنزيل أشياء على هذه الصورة، تقدم العام ثم ذكر الخاص كقوله:" هو الله الخالق البارئ المصور" فالخالق يعم. وذكر المصور لما فيه من التنبيه على الصنعة ووجود الحكمة، وكما قال تعالى:" وبالآخرة هم يوقنون" بعد قوله:" الذين يؤمنون بالغيب". والغيب يعم الآخرة وغيرها، ولكن ذكرها لعظمها، والتنبيه على وجوب اعتقادها، والرد على الكفرة الجاحدين لها، وكما قال:" الرحمن الرحيم" فذكر" الرحمن" الذي هو عام وذكر" الرحيم" بعده، لتخصيص المؤمنين به في قوله:" وكان بالمؤمنين رحيما". وقال أبو حاتم: إن مالكا أبلغ في مدح الخالق من" ملك"، و" ملك" أبلغ في مدح المخلوقين من مالك، والفرق بينهما أن المالك من المخلوقين قد يكون غير ملك وإذا كان الله تعالى مالكا كان ملكا، واختار هذا القول القاضي أبو بكر بن العربي

الترجيح

قال بكار المقرئ: قرأت على أبي علي الصواف المقرئ قال: قرأت على أبي عمر الدوري قال: قال الكسائي: اقرأ {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} و {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، يعني أنه كان يقرأ بالوجهين بالألف

وغير الألف. ويؤيد هذه الرواية ماروي عن أبي عبيد أنه قال: قد كان الكسائي زماناً يقرؤها بالألف ثم بلغني عنه أنه قال: لا أبالي كيف قرأتها {مَلِكِ} أو {مَالِكِ} والله أعلم بذلك.[1]

1- المبسوط في القراءات العشر المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: 381هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق عام النشر: 1981 م ج : 1 ص : 86

المسألة الخامسة :

قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾

اختلاف النحاة :

اختلف في {إِيَّاكَ} فذهب المحققون إلى أنه ضمير منفصل منصوب بالفعل بعده وأصله (نعبدك) و (نستعينك) فلما قُدّم الضمير المتصل أصبح ضميراً منفصلاً، والكاف للخطاب ولا موضع لها من الإعراب.

وذهب آخرون إلى أنه ضمير مضاف إلى ما بعده، ولا يعلم ضمير أضيف إلى غيره.

قال أبو السعود: وما ادّعاه الخليل من الإضافة، محتجاً عليه بما حكاه عن بعض العرب: إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشوابّ، فممّا لا يعوّل عليه. وذكر ابن الأنباري وجوهاً عديدة ثمّ قال: والذي اختاره الأول [1]

اختلاف القراء : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾

القول الاول : الجمهور على كسرة الهمزة وتشديد الياء [2]

القول الثاني : قرئ شاذا بفتح الهمزة. والأشبه أن يكون لغة مسموعة[3].

1- روائع البيان تفسير آيات الأحكام المؤلف: محمد علي الصابوني طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي الناشر: مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م ج : 1 ص : 46

2 - تفسير القرطبي ج : 1 ص : 146

3- التبيان في إعراب القرآن ج : 1 ص : 6

القول الثالث : قرأ عمرو بن قائد[1] بكسر الهمزة وتخفيف الياء. والوجه فيه أنه حذف إحدى الياءين ; لاستثقال التكرير في حرف العلة وقد جاء ذلك في الشعر قال الفرزدق: تنظرت نصرا والسماكين أيهما علي مع الغيث استهلت مواطره.

ملاحظة : قال القرطبي : وهذه قراءة مرغوب عنها

فإن المعنى يصير: شمسك نعبد أو ضوءك، وإياة الشمس (بكسر الهمزة): ضوءها، وقد تفتح. وقال

سقته إياة الشمس إلا لثاته ..... أسف فلم تكدم عليه بإثمد

مسألة السادسة:

قال تعالى: إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

القول الاول : فتح نون نستعين قرأ بها الجمهور، وهي لغة الحجاز، وهي الفصحى.

القول الثاني : قرأ عبيد بن عمير الليثي، وزر بن حبيش، ويحي بن وثاب والنخعي، والأعمش، بكسرها، وهي لغة قيس، وتميم، وأسد، وربيعة ،

ذكر أبوحاتم السجستاني أنَّه سمع حترش بن ثمال ـ وهو عربي فصيح ـ يقول في خطبته: "الحمد لله إحمده وإستعينه وإتوكل عليه" فيكسر الألفات كلّها. وعلى هذا قراءة من قرأ: {وإيَّاك نستعين} بكسر النّون[2]

1- عمرو بن قائد بصري، قد روى عن بصريين، ومكيين، ومدنين ذكره الدراقطني في كتابه الضعفاء والمتروكون تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: جزء (3) : العدد 63 - 64، رجب - ذو الحجة 1404 هـ ج : 2 ص : 165

2 - عبد الله بن ناصر القرني: حركة حروف المضارعة ، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد 119 السنة 1423هـ ج : 1 ص : 477

المسألة السابعة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1]

اختلاف القراء :

القول الاول : يسفك، بكسر الفاء ورفع الكاف، وهى قراءة الجمهور.

القول الثاني : يسفك، بضم الفاء، وهى قراءة أبى حيوة، وابن أبى عبلة..

القول الثالث : يسفك، بنصب الكاف وهى قراءة ابن هرمز.

اختلاف النحاة :

القول الاول : رفع الكاف عطفا على «يفسد» ،

القول الثاني : من نصب نصب فى جواب الاستفهام.[2]

المسألة الثامنة:

قال تعالى : إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ

اختلاف القراء :

القرّاء يختلفون في هذه الياء وما شاكلها من ياءات الإضافة عند استقبال الهمزة: فمنهم من يفتحها مع المفتوحة، ويسكنها مع المضمومة والمكسورة استثقالا للحركة معهما. ومنهم من يسكنها مع المضمومة، ويفتحها مع ما سواها، لأن الضمة أثقل الحركات فخفّف الكلمة بالسكون، لأنه أخف من الحركة. ومنهم من يحذفها أصلا ويجتزي بالحركة منها.

1- سورة البقرة. الآية 30.

2- إبراهيم بن إسماعيل الأبياري: الموسوعة القرآنية الناشر: مؤسسة سجل العرب الطبعة: 1405 هـ

فإن اتصلت بحرف واحد فالوجه فتحها لئلا تسقط لالتقاء الساكنين فتبقى الكلمة على حرف واحد، وإسكانها جائز.

وللعرب في ياءات الإضافة أربعة أوجه: فتحها على الأصل، وإسكانها تخفيفا، وإثبات الألف بعدها تليينا للحركة، وحذفها اختصارا.

اختلاف النحاة :

القول الاول : يقرأ بتحريك الياء أي فتحها

القول الثاني : إسكانها.

حجة من فتحها: أنها هاهنا كالهاء والكاف في قولك: إنّه، وإنّك، وهي اسم مكنى والمكنّى مبنيّ على حركة ما، فكان الفتح أولى بها، لأنها جاءت بعد الكسر.

حجة من أسكن:أن يقول: الحركة على الياء ثقيلة، وأصل البناء السكون، فأسكنتها تخفيفا.

المسألة التاسعة :

قال تعالى: لَّيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا

اختلاف القراء :

القول الاول : قرأ حمزة وحفص (البرّ) بالنصب [1]

القول الثاني : يرفع راؤه لكل القراء إلا حمزة وحفصا[2]

القول الثالث :وروى هبيرة عن حفص عن عاصم الوجهين بالرفع والنصب [3]

1- أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله: الكنز في القراءات العشر، تحقيق: خالد المشهداني الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م ج : 1 ص : 75

2- أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ ،راجعه علي الضباع الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثالثة، 1373 هـ - 1954 م ج : 1 ص : 160

3- أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي: كتاب السبعة في القراءات تحقيق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف – مصر الطبعة: الثانية، 1400هـ ج : 1 ص: 176

اختلاف النحاة

القول الاول : بالنصب على أنه خبر للفعل الناقص مقدم على اسمه. ومن العلماء من يرى هذه القراءة أرجح من جهة الصناعة، وعلل ذلك بأن المصدر من (أن) المصدرية يكون في قوة الضمير، والضمير يترجح جعله اسما . والحقيقة أن هذه الأرجحية ربما كانت بسبب التقديم ذاته، أى تقديم الخبر على الاسم، حيث إن هذا التقديم له دلالة بلاغية أوقع من غيره، إذ إنّ العرب تقدم الذى بيانه أهم لهم وهم بشأنه أعنى وإن كانا جميعا يهمّانهم ويعنيانهم . وهذا التقديم والتأخير يدخل ضمن ما يسمى بالتأليف التام الذى يعدّ عنصرا من عناصر تأليف الجملة العربية لأن موقع المفردة يسهم إسهاما كبيرا في تفسير قيمة التقديم الفنية للنص ويمثل مرحلة من مراحل الاتصال بين المتلقي والمعنى المراد[1]

القول الثاني: بالرفع، على أنه اسم ليس جاء على الأصل في أن يلي الفعل، «وأن تولوا وجوهكم» الخ في تأويل مصدر خبر ليس والتقدير ليس البر تولية وجوهكم قبل المشرق والمغرب[2]

المسألة العاشرة:

قوله عزَّ وجلَّ: الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

اختلاف القراء :

القول الاول : أجمع القراءُ على فتح الميم

1- الكنز في القراءات العشر ج : 1 ص : 75

2- محمد محمد محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 ج : 2 ص : 196

القول الثاني: روي عن الرُّواسي " ألم اللّه " بتسكين الميم[1]، وقد رَوَى هذه القراءَة عضهم عن عاصم والمضبوط عن عاصم في رواية أبي بكر بن عَيَّاش وأبي عمرو فتحُ الميم[2]، وفتحُ الميم إجماع.

اختلاف النحاة :

واختلف النحويون في علة فتح الميم :

القول الاول : قال البصريون: لالتقاء الساكنين حركت إلى أخف الحركات.

القول الثاني :قال الكوفيون: كانت ساكنة لأن حروف الهجاء مبنية على الوقف فلمّا تلقاها ألف الوصل وأدرجت الألف فقلبت حركتها وهي الفتحة الى الميم.

المسألة الحادية عشر:

قال تعالى : قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ

اختلاف القراء: [3]

القول الأول : قرأ عامة قراء الحجاز والعراق: {قل إن الأمر كله} [آل عمران: 154] بنصب كله اي نصب اللام ورفع الهاء

القول الثاني: قرأ بعض قراء أهل البصرة: (قل إن الأمركله لله) برفع كله أي برفعهما معا

1- معاني القراءات للأزهري المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1991 م ج :1 ص : 241

2- كتاب السبعة في القراءات المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ)المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف – مصر الطبعة: الثانية، 1400هـ ج : 1 ص : 200

3- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج: 6 ص : 168

اختلاف النحاة

القول الأول : بنصب الكل على وجه النعت للأمر والصفة له وقد يجوز أن يكون الكل بالنصب منصوبا على البدل[1]

القول الثاني: برفع الكل وذلك على أنها مبتدأ، ومتعلق «لله» خبر [2]

الترجيح :

قال الطبري في كتابه جامع البيان : والقراءة التي هي القراءة عندنا النصب في الكل لإجماع أكثر القراء عليه، من غير أن تكون القراءة الأخرى خطأ في معنى أو عربية. ولو كانت القراءة بالرفع في ذلك مستفيضة في القراء، لكانت سواء عندي القراءة بأي ذلك قرئ لاتفاق معاني ذلك بأي وجهيه قرئ

المسألة الثانية عشر:

قال تعالى: وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحام

اختلاف القراء :

القول الاول : قرأ الجمهور بالنصب [3]

القول الثاني : قرأ حمزة بخفض الميم نَسَقًا على الهاء في (بِهِ) [4].

القول الثالث : قرئ شاذا بالرفع

1- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج :3 ص : 187

2- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، 1420 هـ ج : 1 ص : 525

3 - محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990م

4- معاني القراءات للأزهري ج :1 ص : 290

اختلاف النحاة :

القول الاول : بالنصب .عطفا على اسم الله أي واتقوا حق الأرحام فلا تقطعوها وهو اختيار أكثر الأئمة كمجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد والفراء والزجاج [1]

القول الثاني : بالخفض، حجة لأهل العربية على جواز أن يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور، والمعنى: «تساءلون به وبالأرحام»، وهذا العطف غير جائز عند بعض أهل العربية[2]

القول الثالث: الرفع، وهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره: والأرحام محترمة، أو واجب حرمتها[3]

مناقشة المسألة :

المسألة الثالثة عشر:

قال تعالى : فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا

اختلاف القراء :

القول الاول : قرأ الجمهور: فواحدة بالنصب

القول الثاني : قرأ أبو جعفر بالرفع[4]

1- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان تحقيق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى - 1416 هـ ج: 2 ص :341

2- محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور: مقدمات في علم القراءات ، الناشر: دار عمار - عمان (الأردن) الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م ج :1 ص : 30

3- التبيان في إعراب القرآن ج: 1 ص : 327

4- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف: شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، 1420 هـ2000م ج : 1 ص : 30

اختلاف النحاة :

القول الاول : النصب على أنه مفعول لمحذوف أي فانكحوا واحدة. فكأنه قال: انكحوا واحدة إن لم تستطيعوا أن تعدلوا [1] فواحدة هنا مفعول به

القول الثاني : الرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف أي كفاية [2] أي واحدة كفاية

القول الثالث : الرفع، على أنها خبر لمبتدإ محذوف، أي:فالمقنع واحدة، أو فاعل لفعل محذوف، أي: فيكفي واحدة.[3]

مسألة الرابعة عشر:

قال تعالى :فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

اختلاف القراء :

القول الاول : قراءة العامة بخفض الميم وهي القراءة المعروفة [4] أي المشهورة والمتواترة

القول الثاني : وقرأ ابن محيصن [5] : الْعَظِيمُ بالرفع ورويت عن ابن كثير [6]

اختلاف النحاة :

القول الاول :العظيم بالخفض على نعت العرش فالصفة تتبع الموصوف في كل الاحوال في التذكير والتأنيث والرفع

1- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى: تفسير الراغب الأصفهاني تحقيق د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م ج : 3 ص : 1089

2- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م ج : 7 ص : 546

3- محمد محمد محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م ج : 2 ص : 217

4- أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي: تفسير القرآن: تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م ج : 2 ص : 363

5 - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس: الأعلام الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 ج : 6 ص : 189

6- ياسين جاسم المحيميد: الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط،ج :5 ص : 339

القول الثاني : الْعَظِيمُ بالرفع على نعت الربّ

الترجيح :

مسألة الخامسة عشر :

قال تعالى : قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة [الأعراف: 32]

اختلاف القراء:

القول الأول: قرأ نافع وحده «خالصة» بالرفع[1] وهي قراءة اهل المغرب عامة والمشهورة عندنا

القول الثاني: قرأ سائر قراء الأمصار: {خالصة} بنصبها وهي قراءة اهل المشرق

اختلاف النحاة:

القول الاول : رفع من وجهين [2]:

أحدهما: أنه خبر المبتدأ، أي هي خالصة للذين آمنوا.

الثاني: أنه خبر بعد خبر

القول الثاني :النصب وللنصب وجهٌ واحدٌ وهو الحال [3]

مسألة السادسة عشر :

قال تعالى : {إِلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}

1- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى -1422 هـ ج: 2 ص:393

2- محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء: غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية -جدة، مؤسسة علوم القرآن -بيروت ج :1 ص :403

3- أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة: إبراز المعاني من حرز الأماني المؤلف، الناشر: دار الكتب العلمية ج: 1 ص:473

اختلاف القراء :

القول الاول :بخفض الباء من لفظ ربنا وهى قراءة باقى السبعة وهي المشهورة

القول الثاني :بنصب الباء من لفظ ربنا وهى قراءة حمزة والكسائي[1]

القول الثالث : والله ربنا، برفعهما، وهى قراءة عكرمة، وسلام بن مسكين.

اختلاف النحاة :

القول الاول : جر (رَبِّنَا) على النعتِ والثناءِ لقوله (وَاللَّهِ)

القول الثاني : بنصب (رَبَّنَا)، ويكون النصب على وجهين:

الوجه الاول : على الدعاءِ، قالوا واللَّه يا رَبِّنَا ما كُنَّا مشركين.

الوجه **الثاني**: ويجوز نصبه على أعني: المعنى أعني (رَبنا)

القول الثالث : ويجوز رفعه على إِضمار هو، ويكون مَرفُوعاً عَلَى المَدح

الترجيح :

قال الزجاج : القراءَةُ الْجَرَ والنَّصبُ، فأَمَّا الرفع فلا أعلَمُ أحداً قرأ به

1- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني تفسير القرآن الحكيم: (تفسير المنار) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م ج :7 ص :288

المبحث الثاني

أمثلة إختلافات نحوية في المعنى

المسألة الاولى :

قال تعالى : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾[1]

قال الشاطبي:

وإثم كبير شاع بالثا مثلثا ... وغيرهما بالباء نقطة أسفلا [2]

اختلاف القراء:

القول الأول : قرأ حمزة والكسائي" كثير" بالثاء المثلثة [3]

القول الثاني : قرأ باقي القراء وجمهور الناس :" قل فيهما إثم كبير" بالباء [4]

الاختلاف في المعنى :

المعنى الاول : " كثير" بالثاء المثلثة : أن الإثم هنا عُودل به المنافع التي تتصف بالكثرة؛ لكونها جمعًا في قوله تعالى: ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ فلما عودل به ما تقرر فيه الكثرة حسن فيه أيضًا أن يوصف بالكثرة، ويدلّ على ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ ﴾ ، فبين أن ما يحدث من الخمر مضار كثيرة في باب الدّين، فدلّ على أن كثرة الإثم متقرّرة فيهما.[5]

المعنى الثاني : اثم كبير" بالباء، بمعنى قل: في شرب هذه، والقمار هذا، كبير من الآثام[6]

1- سورة البقرة الآية 219.

2- القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ،تحقيق، محمد تميم الزعبي الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة: الرابعة، 1426 هـ - 2005 م ج : 1 ص : 41

3- أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي: العنوان في القراءات السبع ، تحقيق، زهير زاهد - خليل العطية (كلية الآداب - جامعة البصرة) الناشر: عالم الكتب، بيروت عام النشر: 1405هـ ج : 1 ص : 74

4- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف: تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق،أحمد محمد مفلح القضاة الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م ج :1 ص : 304

5- عبد الفتاح إسماعيل شلبي: رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم الناشر: مكتبة وهبة ج : 1 ص : 39

6- جامع البيان في تأويل القرآن ج :4 ص : 328

الترجيح :

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه "بالباء":" قل فيهما إثم كبير"، لإجماع جميعهم على قوله:" وإثمهما أكبر من نفعهما"، وقراءته بالباء. وفي ذلك دلالة بينة على أن الذي وصف به الإثم الأول من ذلك، هو العظم والكبر، لا الكثرة في العدد. ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة، لقيل: وإثمهما أكثر من نفعهما.[1]

مسألة الثانية:

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾[2].

ومن قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ ﴾[3].

اختلاف القراء :

القول الأول : قرأ الجمهور، يوحى- بتحتية وبفتح الحاء- مبنيا للمفعول [4]

القول الثاني : قرأ «حفص» «نوحي» في المواضع الثلاثة بنون العظمة، وكسر الحاء [5] . وهي قراءة ابن مسعود وطلحة بن مصرف وأبي عبد الرحمن[6]

1- المصدر السابق : ج :4 ص : 329

2- سورة يوسف. الآية 109.

3- سورة النحل. الآية 43.

4 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)ة المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق ج : 6 ص : 562

5- القراءات وأثرها في علوم العربية المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ) الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م ج: 1 ص : 350

6- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج : 3 ص :295

الخلاف في المعنى :

القول الاول : وجه الياء: إسناده للغائب [ك] قل أوحى إلىّ [الجن: 1]، وأوحى إلى نوح [هود: 36]، أى: يوحى الله [إلى الملك] (7)، ثم بني للمفعول. و «اليهم» نائب فاعل، والضمير في «اليهم» عائد على «رجالا».

القول الثاني :وجه (النون) الإسناد إلى الله تعالى على وجه التعظيم [1][على حد] إنّا أوحينا إليك [النساء: 163] وبناؤه للفاعل، فلزم كسر (الحاء). والفاعل ضمير مستتر تقديره «نحن» تمشيا مع السياق في قوله تعالى قبل وما أرسلنا»[2]

مسألة الثالثة:

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾[3]

اختلاف القراء :

القول الأول : قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَالْكِسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَصِيَّةٌ بِالرَّفْعِ [4]

القول الثاني : والباقون بالنصب [5] ، (الحسن وأبو عمرو وأبو عامر والأعمش وحمزة)[6] على أنها مفعول مطلق، أي يوصون وصية [7]

1- شرح طيبة النشر في القراءات المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، 1420 هـ - 2000 م ج: 1 ص : 256

2- القراءات وأثرها في علوم العربية ج: 1 ص :351

3- سورة البقرة. الآية 240.

4- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ ج : 6 ص : 491

5- محمد إبراهيم محمد سالم: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات ، الناشر: دار البيان العربى – القاهرة الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م ج : 2 ص : 293

6- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج :2 ص : 300

7 - أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال: المجتبى من مشكل إعراب القرآن ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة عام النشر: 1426 هـ ج : 1 ص : 86

ملاحظة : في المسألة توجيه نحوي لزم ذكره قبل بيان المعنى

التوجيه الاول : أَنَّ قَوْلَهُ: وَصِيَّةٌ مُبْتَدَأٌ وَقَوْلُهُ: لِأَزْوَاجِهِمْ خَبَرٌ، وَحَسُنَ الِابْتِدَاءُ بِالنَّكِرَةِ، لِأَنَّهَا مُتَخَصِّصَةٌ بِسَبَبِ تَخْصِيصِ الْمَوْضِعِ

التوجيه الثاني : أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مُبْتَدَأً، وَيُضْمَرُ لَهُ خَبَرٌ، وَالتَّقْدِيرُ فَعَلَيْهِمْ وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ

التوجيه الثَّالِثُ: تَقْدِيرُ الْآيَةِ: الْأَمْرُ وَصِيَّةٌ، أَوِ الْمَفْرُوضُ، أَوِ الْحُكْمُ وَصِيَّةٌ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَضْمَرْنَا الْمُبْتَدَأَ

التوجيه الرَّابِعُ: تَقْدِيرُ الْآيَةِ: كُتِبَ عَلَيْكُمْ وَصِيَّةٌ

التوجيه الْخَامِسُ: تَقْدِيرُهُ: لِيَكُونَ مِنْكُمْ وَصِيَّةٌ

التوجيه السَّادِسُ: تَقْدِيرُ الْآيَةِ: وَوَصِيَّةُ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَصِيَّةٌ إِلَى الْحَوْلِ، وَكُلُّ هَذِهِ الْوُجُوهِ جَائِزَةٌ حَسَنَةٌ

الخلاف في المعنى :

قال ابن ابي زمنين : قَالَ مُحَمَّد: تقْرَأ {وَصِيَّة} بِالرَّفْع وَالنّصب، فَمن نصب أَرَادَ: فليوصوا وَصِيَّة، وَمن رفع فعلى معنى: فَعَلَيْهِم وَصِيَّة. وَنصب {مَتَاعًا} بِمَعْنى: متعوهن مَتَاعا.[1]

مسألة الرابعة :

قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ ﴾[2]

1- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي: تفسير القرآن العزيز المؤلف، تحقيق، أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م ج : 1 ص: 243

2- سورة البقرة. الآية 119.

اختلاف القراء:

القول الأول : قرأ نافع، ويعقوب: «ولا تسأل» بفتح التاء وإسكان اللام. [1]

القول الثاني : قرأ الجمهور برفع التاء واللام على الخبر[2]

الاختلاف في المعنى [3]:

القول الأول: في القراءة الأولى ناهية جازمة

القول الثاني : وفي الثانية نافية

حجة كل فريق في اثبات المعنى:

الفريق الاول : حجة ابن نافع ما روي في التفسير أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ليت شعري، ما فعل أبواي؟

فنزلت: (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم)، فنهاه الله عن المسألة

مناقشة الفريق الاول : قال الحافظ السيوطي عند إيراده لهذا الحديث في الدّر: قلت هذا مرسل ضعيف الإسناد

ملاحظة : إسقاط هذه الحجة لا ينفي أن قراءة نافع هذه غير متواترة، ولكن ينبغي التماس سبب آخر لورودها لإقامته مقام الاحتجاج.

الفريق الثاني : وحجتهم أن في قراءة ابن مسعود -ولن تسأل- ورفعه من وجهين:

الوجه الأول: أن يكون {ولا تسأل} استئنافا كأنه قيل ولست تسأل عن أصحاب الجحيم كما قال {فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب}

1- أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تحقيق، دريد حسن أحمد الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، 2002 م

2- محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق، محمد أمين الصناوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1417 هـ ج : 1 ص : 42

3- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ج : 1 ص : 166

الوجه **الثاني** على الحال فيكون المعنى وأرسلناك غير سائل عن أصحاب الجحيم [1]

ثمرة الخلاف:

أن إحدى القراءتين **أفادت** نهيا عن السؤال عن المشركين، ومقتضى النهي هنا ترك التّأسّف عليهم بعد أن حققت عليهم كلمة الله، وذلك أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم كان كثير التّأسف على إعراض المشركين. حتى قال له الله عزّ وجلّ:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ ﴾ سُورَةُ الكَهۡفِ [2].

وأفادت القراءة الثانية معنى آخر وهو أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم لا يسأل عن أصحاب الجحيم يوم القيامة، ولا يحاسب عنهم بعد أن بلّغهم رسالة الله، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن الناس مجزيون بما قدموا، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

وكما ترى فليس بين القراءات تنافر وتضادّ، بل كل قراءة أفادت معنى جديدا، وتعدّد القراءات ينزل منزلة تعدّد الآيات.

وإذا كانت هذه الآية لم يثبت لها سبب نزول تنهض به حجة يتصل بوالدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فإنه ينبغي التأكيد على صرفها عن ذلك، تأدّبا مع النّبي صلّى الله عليه وسلّم [3]

مسألة الخامسة:

قال تعالى :﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٢٤ ﴾ [4]

1- عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة: حجة القراءات ، تحقيق، سعيد الأفغاني عدد الأجزاء: 1 الناشر: دار الرسالة ج :1ص : 111

2- سورة الكهف. الآية **6.**

3- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ج : 1 ص : 168

4- سورة البقرة. الآية 124.

اختلاف القراء :

القول الاول : قرأ حمزة وحفص عن عاصم: ﴿عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بإرسال الياء.[1] وهي قراءة العامّة [2]

القول الثاني : قرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف" لا ينال عهدي الظالمون"

الاختلاف في المعنى :

القول الاول : نصب"الظالمين"، فلأن العهد هو الذي لا ينال الظالمين.

القول الثاني : وذكر أنه في قراءة ابن مسعود:"لا ينال عهدي الظالمون"، بمعنى: أن الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله[3]

القول الثالث : المعنى في الرفع والنصب - واحد، لأن النَّيْلَ مشتمل على العهد، وعلى الظالمين إلا أنه منفي عنهم، والقراءَة الجيّدة هي على نصب[4]

مسألة السادسة :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ ﴾[5]

اختلاف القراء :

قرئ بجرّ اللام من (أَرْجُلَكُمْ) ونصبها ورفعها.[6]

1- معاني القراءات للأزهري ج : 1 ص : 176

2- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج : 1 ص : 269

3- جامع البيان في تأويل القرآن ج : 2 ص : 24

4- معاني القرآن وإعرابه ج : 1 ص : 205

5- سورة المائدة.الآية 6.

6- أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي تحْفَةُ الأَقْرَانِ فِي مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ ، الناشر: كنوز أشبيليا - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1482 هـ - 2007 م ج : 1 ص : 152

القول الأول : قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب: (وأرجلكم) بالفتح [1]

القول الثاني : قرأ الباقون {وأرجلكم} بالكسر[2]

القول الثالث : وأما قراءة الرفع فقرأ بها الحسن [3]، ووجهها أنه مبتدأ والخبر محذوف. والتقدير: أرجلكم مغسولة إلى الكعبين [4]

الاختلاف فى المعنى :

القول الأول : من قَرَأَ بالنصب فالمعنى: فاغسلوا وُجُوهَكُم وَأيديكم إلى المرافق وأرجُلَكم

القول الثاني : الذين قرءوا وأرجلكم «بالجرّ» .. قالوا: إن حكم الأرجل هنا هو حكم الرءوس، وهو المسح.. أي فامسحوا برءوسكم وامسحوا بأرجلكم إلى الكعبين.

مناقشة القول الثاني :

هذا الحكم منسوخ بالسنّة، لما روى البخارىّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: «تخلّف النبىّ صلى الله عليه وسلم فى سفر، فأدركنا وقد أرهقنا العصر- أي كاد يفلت منا وقته- فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا، فنادى- أي رسول الله- بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار» مرتين، أو ثلاثا[5]

قال ابن حزم : ابن حزم فى التعليق على هذا الخبر: «فكان هذا الخبر زائدا على ما فى الآية ... وناسخا لما فيها.. ولما فى الآية (أي من أحكام) والأخذ بالزائد (أي ما جاءت به السنة هنا) واجب.» .

1- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ج : 1 ص : 243

2- أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي: تفسير القرآن، تحقيق، ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م ج : 2 ص : 16

3- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج : 1 ص : 611

4- تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ ج : 1 ص: 155

5- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: صحيح البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ باب من رفع صوته بالعلم ج : 1 ص : 60

القول الثالث : قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون رفعه بالابتداء والخبر محذوف، دل عليه ما تقدمه من قوله سبحانه: {إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ} أي: وأرجلُكم واجبٌ غسلُها، أو مفروض غسلُها، أو مغسولة كغيرها، ونحو ذلك[1]

مسألة السابعة:

قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ ﴾[2]

اختلاف القراء :

القول الأول : قرأ الحسن وقتادة وابن أبي إسحاق وأبو عمرو قُلِ الْعَفْوُ بالرفع، واختاره محمد بن السدّي[3]

القول الثاني : قرأ جمهور الناس «العفو» بالنصب[4].

مسألة الثامنة:

قال تعالي: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾[5]

اختلاف القراء:

القول الأول:[6] نافع وابن ذكوان وكذا أبو جعفر "فدية" بغير تنوين "طعام" بالخفض على الإضافة ومساكين بالجمع وفتح النون بلا تنوين

القول الثاني :قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وكذا يعقوب وخلف فدية بالتنوين مبتدأخبره في المجرور قبله،طعام بالرفع بدل من فدية،ومسكين بالتوحيد وكسر النون منونة,

---

1- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة: 1420هـ- 1999م ج : 1 ص : 208

2- سورة البقرة. الآية 219.

3- سير اعلام النبلاء ج : 5 ص : 264

4 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج : 1 ص : 295

5- سورة البقرة. الآية 184.

6- أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ .

القول الثالث: قرأ هشام فدية بالتنوين وطعام بالرفع ومساكين بالجمع وفتح الن

الاختلاف في المعني :

القول الاول : هذا اختيار أبي عبيد وزعم أنه اختاره لأن معناه لكل يوم إطعام واحد منهم فالواحد مترجم عن الجميع وليس الجميع بمترجم عن الواحد. قال أبو جعفر: وهذا مردود من كلام أبي عبيد لأن هذا إنما يعرف بالدلالة فقد علم أن معنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين أن لكل يوم مسكينا فالاختيار هذه القراءة ليرد جمعا على جمع[1]

القول الثاني : ا ي الذين يبلغون في صومهم أقصى الطاقة التي لا يمكن المداومة على تحملها، ولذا قال ابن عباس: إنها نزلت في الشيخ والشيخة إذا شق عليهما الصوم. ومن الفدية التي تعد كفارة لبعض التقصيرات في العبادات الهَدْي في حال عدم القيام ببعض الواجبات التي لا تُعَدُّ ركنًا من أركان الحج

القول الثالث: فهو يعني جماعة الشهر، لأنّ لكلّ يوم مسكينا.[2]

مسألة التاسعة:

قال تعالى : ﴿ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾[3]

اختلاف القراء

القول الاول : قراءة أهل الحرمين وقرأ أهل الكوفة والحسن وأبو عمرو: (حتى يقول الرسول) بالنصب[4]

القول الثاني: قرأ نافع {حتى يقول الرسول} بالرفع[5]

1- عراب القرآن للنحاس ج: 1 ص:95

2- الكتاب: الموسوعة القرآنية، خصائص السور المؤلف: جعفر شرف الدين المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى - 1420 هـ

3- سورة البقرة.الآية 214.

4- معاني القرآن للنحاس ج:1 ص: 18

5- جـ اءات :ج: 1 ص: 131ة القر

الاختلاف في المعنى :

القول الاول :بالنصب وحجتهم أنها بمعنى الانتظار وهو حكاية حال المعنى وزلزلوا إلى أن يقول الرسول واعلم أن حتى إذا دخلت على الفعل فلها أربعة أوجه وجهان في الرفع ووجهان في النصب فأما وجها الرفع فأحدهما كقولك سرت حتى أدخلها فيكون[1]

القول الثاني : أمَّا الرفع فهذا على تأويل بِمن قُصَّ عليه[2]

مسألة العاشرة:

قالي تعالي : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةُۢ ﴾[3]

اختلاف القراء:

القول الاول : قرأ الجمهور بالنصب [4]

القول الثاني : وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا تضارّ) بالرفع على أن (لا) نافية

الاختلاف في المعني :

القول الاول : إذا فتح فأمر أي يكون امرا وليست خبرية

القول الثاني :خبرية لفظاً ومعنى لدلك رفعت [5]

1- المصدر نفسه ج :1 ص: 131

2- الكتاب: شرح ألفية ابن مالك المؤلف: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي ج:111 ص:11

3- سورة البقرة، الآية 233.

4- روائع البيان تفسير آيات الأحكام ج: 1ص: 349

5- عراب المحيط من تفسير البحر المحيط «هو إعراب القرآن مستلًّا من (البحر المحيط) لأبي حيان الغرناطي (ت 745 هـ) » ج:1 ص:497

الخاتمة

. إنّ موضوع القراءات القرآنية، من الموضوعات المهمة في الدرس اللغوي العربي، لأنّ دراسة هذا الموضوع يكشف الكثير من القضايا اللغوية المهمة، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ويلقي الضوء على الكثير من الخصائص اللهجية التي تسمت بها القبائل العربية ، وتعد مادة القراءات القرآنية وما يتعلق بها من قضايا رافداً مهماً من روافد الدرس اللغوي العربي لا يمكن تجاهله أو التقصير فيه ،ولاسيما دارس العربية. وان أهم قضية تواجه الدارس المعاصر للنص القرآني، فتؤثر في نتائجه وتجعلها غير مستقيمة، خلط النص القرآني بالقراءات القرآنية سواء المشهورة منها أو الشاذة، فضلاً عن المستويات اللغوية الأخرى التي مزجت في الدراسات النحوية واللغوية في الموروث العربي كلهجات العرب وكلامهم من شعر ونثر مما أدى إلى نتائج أضرّت بفهم النص القرآني وتفسيره وتحليله الأسلوبي.

وقد اسفرت هذا البحث عن نتائج من أهمها

- القراءات القرآنية خير شاهد علي الواقع اللغوي العربي القديم وأهم مصدر لدراسة اللسان العربي ولغاته المختلفة
- أن القرآن بقراءاته المختلفة يعتبر أصلا أصيلا للنحو
- أن نقد النحاة الأقدمين كان يتجه إلى اللغة التي جاءت عليها بعض القراءات أو اللهجات العرب القديمة
- أن يدرس موقف النحاة من القراءات في إطاره التاريخي، وأن أئمة النحو السابقين أئمة مجتهدون، والمجتهد يخطئ ويصيب والاجتهاد الخاطئ يرد بالاجتهاد المصحح ممن يملكه.
- أن جمهور العلماء يرون أن القراءات العشر متواترة تقبل ولا يجيزون نقد شيء منها، ومنهم من يرى أن كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف

العثمانية ولو احتمال وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها.

- -إن اختلاف التوجيه الإعرابي للقراءات القرآنية له أثر في تنوع الأحكام الشرعية واختلافها.
- هناك علاقة وثيقة بين علم النحو وعلم التفسير
- اختلاف القراءات منة من ذي الجلال وخصيصة حباها الله لهذا الامة فيها من الثمرات والفوائد بقد ما فيها من التيسير والتخفيف وفيها من الدلائل والبراهين علي صدق النبيء صلي الله عليه وسلم بقد ما فيها من البلاغة وكمال الاعجاز مع الايجاز
- الغرض الأساسي من دراسة هذا الموضوع هو الذب عن القران الكريم والرد علي الطاعنين في القراءات واثبات أن هذه القراءات وان تعددت فإنها لا تخرج عن المعهود في لغة العرب كما انها لم تحدث تناقضا في كلام العرب ولا تضادا وانما كانت سبب في اثراء المعنى واكسابه مزيدا من الوضوح والبيان

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. عبد الستار الجواري: نحو القراءات، مطبعة المجمع العلمي العربي بغداد ،1399 هـ-1974 م.
2. عبد العزيز عتيق: علم النحو و الصرف، مكتبة مسيمنة بيروت لبنان.
3. مطره جي ياسر : تعدد الأراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية
4. أحوال الفقه للشافعي.
5. يوهان فك: كتاب العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب،ترجمة رمضان عبد التواب سنة 1980م
6. كتاب المستدرك رقم الحديث3643 في طبعة 2002.
7. سعيد الأفغاني :في أصول النحو ـ مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية ـ1994 م. ص 7.
8. جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمود سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية مصر2006 م.
9. الحسن بن عبد الله السيرافي :أخبار النحويين البصريين ، تحقيق : طه محمد الزيني وآخرون ـ الطبعة الأولى 1955م
10. مهدي ا لمخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ الطبعة الثانية ـ1958 م
11. ابن منظور: لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير والأخرون ـ دار المعارف بمصر.
12. أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ـ دار الفكر ـ 1979م.
13. الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي ـ وزارة الثقافة والإعلام بغداد ـ 1980م.
14. الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجي .القاهرة الطبعة الأولى ـ 1976 م.
15. محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق: محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر مكتبة ابن تيمية القاهرة ـ الطبعة الثانية.

16. محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زميرلي ـ دارالكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى ـ 1995م

17. محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة دار التراث الطبعة الثالثة ـ 1984م

18. أحمد بن محمد البنا: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق : شعبان محمد إسماعيل ـ عالم الكتب بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية ـ الطبعة الأولى ـ1987 .

19. مكي بن أبي طالب حموش القيسي: الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ـ دار النهضة مصر للطباعة والنشر.

20. عبد العال سالم مكرم: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ـ مؤسسة علي جراح الصباح ـ الكويت.

21. محمد علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وآخرون. مكتبة لبنان الطبعة الأولى ـ1996م.

22. أبو شامة المقدسي: المرشد الوجيز، تحقيق طيار آلتي قولاج ـ دار صادر بيروت ـ**1975** م..

23. محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون ـ المطبعة السلفية ـ الطبعة الأولى ـ**1400**

24. أبو عمرو الداني :الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق: عبد المهيمن طحان ـ دار المنارة للنشر و التوزيع جدة الطبعة الأولى ـ**1997** م.

25. **تفسير الطبري**

26. عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني: المصاحف، تحقيق: محب الدين عبد السجان واعظ ـ دار البشائر الإسلامية بيروت ـ الطبعة الثانية ـ**2002** م (باب إختلاف مصاحف الصحابة).

27. شعبان محمد إسماعيل: رسم المصحف و ضبطه ـ دار السلام ـ (د ط ، د ت..) ص 14.

28. تيودور نودلكه: تاريخ القرآن، ترجمة: جورج تامر، مؤسسة كونراد أدناور ـ الطبعة الأولى ـ 2004م.

29. محمد المختار ولد أباه: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ـ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ2001 م .

30. عثمان بن سعيد الداني: المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن ـ دار الفكر المعاصر بيروت، الطبعة الثانية ـ 1973م.

31. عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة الطبعة الثانية ـ1973 م.

32. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: طبقات القراء، تحقيق: أحمد خان ـ مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ1997 م.

33. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرون ـ دار المعرفة بيروت.

34. اجنتس جولدتسهر: مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة : عبد الحليم النجار ـ مكتبة الخانجي مصر، مكتبة المثنى بغداد ـ.1955 م.

35. ر.د :بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ترجمة: إبراهيم الكيلاني ـ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.2002 م.

36. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة.

37. غانم قادوري الحمد: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ـ اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ـ الطبعة الأولى.1982م. ص625.

38. أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي، تحقيق: فاروق الطب اع ـ مكتبة المعارف بيروت ت الطبعة الأولى.1993 م.. ص 55-56

39. إبراهيم السامرائي: العربية تطور وتاريخ ـ مكتبة المعارف بيروت ـ الطبعة الأولى.1993 م

40. عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ـ دار المعرفة الجامعية.

41. تشيم رابين: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة: عبد الكريم مجاهد ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ـ الطبعة الأولى.2002 م.

42. عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار ـ المكتبة العلمية.1957 م.

43. رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة ـ مكتبة الخانجي ـ الطبعة السادسة.1999 م.

44. عبد الغفّار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطور ـ مكتبة وهبة ـ الطبعة الثانية.1993 م.

45. حاتم صالح الضامن: فقه اللغة ـ جامعة بغداد.1990 م.

46. مختار الغوث: لغة قريش ـ دار المعارج الدولية الرياض ـ الطبعة الأولى.1997 م.
47. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ـ مكتبة الأنجلو مصرية.2003 م.
48. محمد خان: اللهجات العربية والقراءات القرآنية ـ دار الفجر ـ الطبعة الأولى.2002 م .
49. كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجّار ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة5
50. إسرائيل ولفنستون: تاريخ اللغات السامية ـ مطبعة الاعتماد ـ الطبعة الأولى 1929 م
51. إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين ـ الطبعة الرابعة 1990 م.
52. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ـ مطبعة حكومة الكويت 1965 م.
53. أحمد وافي: علم اللغة ـ دار النهضة مصر ـ الطبعة التاسعة 2004 م. ص 176.
54. جان جاك بيرني: جزيرة العرب، ترجمة: نجدة هاجر، سعيد الغز ـ المكتب التجاري للطباعة بيروت ـ الطبعة الأولى 1960 م.
55. مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة ـ جامعة الحسن الثاني.
56. عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات ـ دار سعد الدين دمشق ـ الطبعة الأولى2000 .
57. ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، تحقيق: آثر جفري ـ مكتبة المتنبي القاهرة.
58. أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس :إعراب القرآن، تحقيق: محمد تامر وآخرون ـ دار الحديث 2007 م.
59. أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد ـ مكتبة الخانجي الطبعة الأولى. 1998 م
60. الحسن بن عبد الله السيرافي: كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي ـ دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى 2008 م
61. محمد بن عبد الله بن مالك: شرح الكافية الشافية ، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريري ـ دار المأمون للتراث..
62. أبو عبيدة معمر بن المثنى: مجاز القرآن ، تحقيق: محمد فؤاد زسكين ، مكتبة الخانجي .
63. أحمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ دار الحديث القاهرة ـ 1364هـ..

64. عبد الرحمن بن محمد الأنباري: أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق.

65. الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: صفة الجزيرة العربية، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي ـ مكتبة الإرشاد صنعاء ـ الطبعة الأولى 1990 م..

66. غالب فاضل المطلبي: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة. منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية 1978 م.

67. أبو نصر الفرابي: كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي ـ دار المشرق بيروت ـ الطبعة الثالثة.1990 م.

68. مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة ـ جامعة الحسن الثاني.

69. برجشتراسر :التطور النحوي للغة العربية، مراجعة: رمضان عبد التواب ـ مكتبة الخانجي ـ الطبعة الثانية.1994 م.

70. ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ـ المؤسسة الجامعية للدراسات ـ الطبعة الأولى 1983 م

71. مهدي المخزومي: في النحو العربي ـ دار الرائد العربي بيروت ـ الطبعة الثانية 1986 م.

72. غالب فاضل المطلبي: ظاهرة الإعراب في العربية مدخل فيلولوجي ـ دار كنوز المعرفة عمان ـ الطبعة 2009 م.

73. أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك ـ دار النفائس ـ الطبعة الثالثة. 1979 م.

74. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي.

75. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة

76. إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السَّفَاقُسِي، أبو إسحاق: برهان الدين: المجيد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: حاتم صالح الضامن الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى

77. محمد بن سيدي محمد الأمين: الإسناد عند علماء القراءات، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد 129 - السنة 37 - 1425 هـ

78. أحمد بن فارس بن زكرياء: مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م

79. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420 هـ

80. عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله :تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، تحقيق: علي بن سلطان الحكمي الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: الأعداد 85 ، 1410 هـ

81. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد: معرفة الصحابة تحقيق: عادل بن يوسف العزازي الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة :الأولى 1419 هـ - 1998 م

82. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام تحقيق: بشار عوّاد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولي 2003 م.

83. إبراهيم بن إسماعيل الأبياري: الموسوعة القرآنية، الناشر: مؤسسة سجل العرب الطبعة: 1405 هـ

84. أبو العباس، شهاب الدين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تحقيق: أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق

85. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964

86. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن: زاد المسير في علم التفسير تحقيق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى 1422 - هـ

87. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي،: الكشف والبيان عن تفسير القرآن تحقيق :أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م

88. أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ: المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق عام النشر: 1981 م

89. محمد علي الصابوني: روائع البيان تفسير آيات الأحكام ، الناشر: مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت الطبعة :الثالثة، 1400 هـ - 1980 م

90. عمرو بن قائد بصري، قد روى عن بصريين، ومكيين، ومدنين ذكره الدراقطني في كتابه الضعفاء والمتروكون تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: جزء (3) : العدد 63 - 64، رجب - ذو الحجة **1404** هـ ج : 2 ص : 165

91. عبد الله بن ناصر القرني: حركة حروف المضارعة ، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد 119 السنة 1423هـ

92. **1**أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن: الكنز في القراءات العشر، تحقيق: خالد المشهداني الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة الطبعة: الأولى، 1425 هـ -2004 م

93. أبو القاسم (أو أبو البقاء): سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ، راجعه على الضباع الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة :الثالثة، 1373 هـ -1954 م

94. محمد محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة الطبعة: الأولى، 1404 هـ.

95. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي: معاني القراءات للأزهري الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب -جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1412 هـ -1991 م

96. أبو محمد الحسين بن مسعود: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، 1420 هـ

97. محمد رشيد بن علي رضا: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر1990 م.

98. نظام الدين الحسن بن محمد: غرائب القرآن ورغائب الفرقان تحقيق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى - 1416 هـ

99. محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور: مقدمات في علم القراءات ، الناشر: دار عمار - عمان (الأردن) الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م

100. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري: شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، 1420 هـ2000م

101. أبو القاسم الحسين بن محمد: تفسير الراغب الأصفهاني تحقيق د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا الطبعة الأولى 1420 :هـ - 1999 م

102. أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م

103. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس: الأعلام الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002

104. ياسين جاسم المحيميد: الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط.

105. أبو محمد عبد الحق بن غالب : المحاربي تحقيق: عبد السلام، عبد الشافي محمد: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة :الأولى -1422 هـ

106. أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء: غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية -جدة، مؤسسة علوم القرآن -بيروت

107. أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن: إبراز المعاني من حرز الأماني المؤلف، الناشر: دار الكتب العلمية.

108. محمد رشيد بن علي رضا : تفسير القرآن الحكيم: (تفسير المنار) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م

109. أبو محمد الشاطبي: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ،تحقيق، محمد تميم الزعبي الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة :الرابعة، 1426 هـ - 2005 م

110. أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي: العنوان في القراءات السبع ، تحقيق، زهير زاهد - خليل العطية الناشر: عالم الكتب، بيروت عام النشر: 1405هـ

111. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري: تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق،أحمد محمد مفلح القضاة الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان الطبعة: الأولى، 1421هـ

112. عبد الفتاح إسماعيل شلبي: رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم الناشر: مكتبة وهبة

113. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن مفاتيح الغيب = التفسير الكبير الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ

114. محمد إبراهيم محمد سالم: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات ، الناشر: دار البيان العربى – القاهرة الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م

115. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال: المجتبى من مشكل إعراب القرآن ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة عام النشر: 1426 هـ

116. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى: تفسير القرآن العزيز ، تحقيق، أبو عبد الله حسين بن عكاشة -الناشر :الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م

117. أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تحقيق، دريد حسن أحمد الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت الطبعة: الأولى، 2002 م

118. محمد بن عمر نووي الجاوي: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق، محمد أمين الصناوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1417 هـ

119. عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة: حجة القراءات ، تحقيق، سعيد الأفغاني عدد الأجزاء: 1 الناشر: دار الرسالة

120. أبو جعفر الأندلسي: تُحْفَةُ الأَقْرَانِ فِي مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ ، الناشر: كنوز أشبيليا - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1482 هـ - 2007 م

121. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية

122. **1**أبو المظفر، تفسير القرآن، تحقيق، ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م

123. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: صحيح البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ باب من رفع صوته بالعلم

124. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي :المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة: 1420هـ- 1999م

125. جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور تحقيق : عبد العزيز بن عثمان التويجزي الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى - 1420 هـ